وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: **20044085678**

171735089613

171735099894

الأسرى المسيحيين في العهد العثماني

1830-1519

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطلبة

- علاوي نصر الدين
- لبصير نصيرة
- لعيطر ملاك

إشراف الأستاذ:

- د . مرزقلال إبراهيم

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	مرزقلال إبراهيم	أستاذ محاضر-أ-	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية: **2022/2021م**

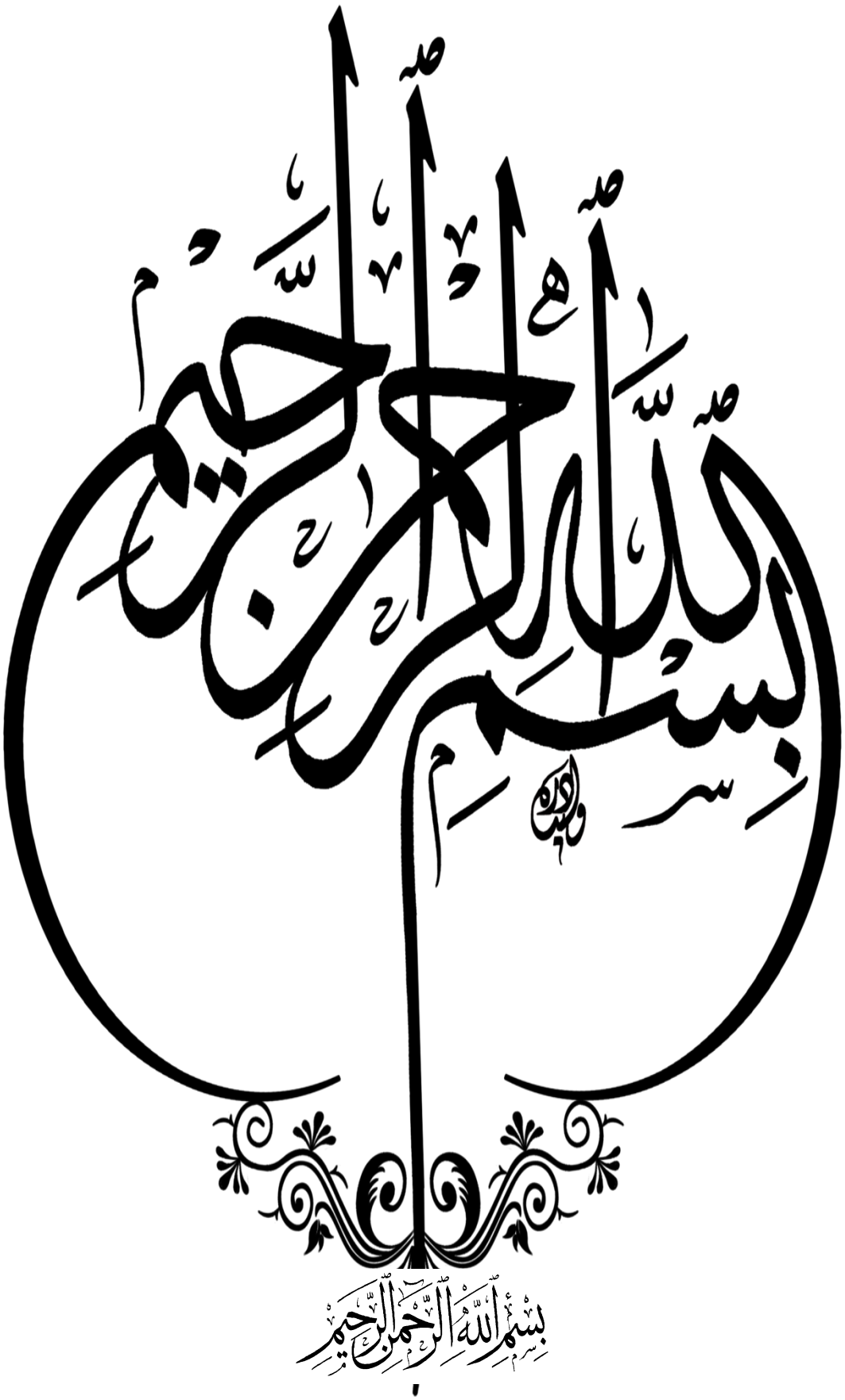
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم العلي الأعلى الوهاب والحمد والشكر كما
ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه ان أعاننا على
إخراج جهدنا فالحمد والشكر له
ومن باب من لايشكر الناس لا يشكر الله نتقدم بكل
عبارات التقدير والاحترام، بكل كلمات الشكر
والامتنان الى الاستاذ المشرف " إبراهيم مرزقلال
على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا، فقد كانت
توجيهاته الصائبة ومراقبته الدائمة لكل خطوة نتقدم
بها في بحثنا هذا مهمة جدا، فأنت حقا كما قال
الشاعر:
قم للمعلم و اوفه التبجيلا كاد المعلم ان يكون
رسولا
وإلى جميع اساتذة قسم التاريخ وكل من ساعدنا من
قريب او بعيد ولو بكلمة طيبة نشكر كل من حمل
لواء العلم أمانة على عاتقه لينير درب الاجيال

إهداء

أحمد الله وكفى والصلاة على أحبيب المصطفى وأهله ومن وفى اما بعد :

أحمد الله الذي وفقنا لتثمين هذه أخطوة في مسيرتنا الدراسيت بمذكرتنا هذه ثمرة أجهد والنجاح بفضله تعالى

مهداة الى الوالدين الكريمين حفضهما الله وادامهما نورا لدربي.

الى التي حملتني وهنا ووضعتني وهنا (امي) التي سهرت الليالي لأنام في امان الى امي التي لو اعطيتها كل ما في الدنيا ما وفيت اجرها .

الى الذي لم يبخل علي بشيء احتجته الى من سهر وتعب من اجل راحتي يا نبع العطاء ورمز العمل والصرامت اليك يا اعز مخلوق فالدنيا (ابي) ومهما قلت فلم اوفيكما حقكما مقابل أجهد الذي قدمتموه في رعايتي وتربيتي **امي وابي ** انتما المصباح الذي ينير طريقي بدعوتكما .

الى من تحيني بسمتها وتميتني دمعتها الى مسك البيت جدتي الغاليت **أحاجت خيرة ** اطال الله في عمرها

الى جدي** مسعود بن سعيدي رحمت الله **.

الى من يذكرهم القلب قبل ان يكتب القلم الى من قاسموني حلو أحياة ومرها تحت السقف الواحد .... اخوتي **علي، محمد ، احمد **واخواتي** خيرة، خضرة، عيشت، مريم ** والى زوجات اخوتي **عيشت وحنان** والى براعم العائلت **عبد القادر ، راضيت، سلمى، الطيب، رضوان، براهيم، مروان، صونيا وصوفيا ، تالين رتال.

الى كل من يحمل اللقب لبصير وعلى راسهم كل من اعمامي وعماتي وكل أولادهم دون ان ننسى جدي وجدتي رحمهم الله والى اعز صديقاتي واخص بالذكر الى زملائي في العمل الذين سطروا الدور الأكبر لإنجاح مشروع التخرج هذا بدعمهم المتواصل الأستاذ ناصر الدين علاوي، لعيط ملاك.

كما لا ننسى في الاخير ان أتقدم بشكر أجزيل لكل من ساعدنا بمعلومت نصيحت توجيت او بكلمت طيبت.

لبصير نصيرة

إهداء

هدي ثمرة جهدي الى من قال عنهما سبحانه تعالى:(وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا)

إلى ذلك الصدر المفعم بالحنان والقلب النابض بالحب

الى نور عيني الى من يسعد قلبي بهنائها كل الكلمات الجميلة لك،

كل المعاني السامية فيك انت يا امي الحبيبة أدام الله عمرها وصحتها

الى من كابد الشقاء وانار دربي وكافح في تربيتي وعبد لي الطريق للوصول

الى القمم الشامخة، الى الذي علمني العطاء بدون انتظار الى من فاق حنانه

غزارة الأمطار ، وتحدى صبره مرارة الأقدار،

الى من احمل اسمه بكل افتخار الى والدي ادام الله عمره وصحته

الى من عشت براءة طفولتي معهم،فلم اتصور الدنيا طعما بعيدة عنهم

الى رياحين حياتي اخوتي:ياسين ،علي، عبد الرحمن

الى زوجة اخي اسيا كانت النعم السند

الى الزهرة التي تعطر حياتي وشمعة بيتنا

ابنة اخي: سيدرا تقوى الله فرحة قلبي

الى من تحققت معهم الهدف المشترك النجاح هذا العمل الذي لطالما سعينا

اليه بكل الجهد صديقتي نصيرة لبصير و زميلي نصر الدين علاوي

الى الذين كتبوا سطورا من ذهب في مذكرة حياتي فكانو الحلوة لي و أخص

بالذكر صديقاتي اللواتي تقاسمت معهم حلوة ومر شقاء وسعادة في الحياة

الجامعية: خديجة وصبرينة

الى رفيقات دربي: عبير ،ليندا الى كل من ساعدني فالبحث من قريب او من بعيد

ولو بإبتسامة الى كل من نسيته سهوا اهدي هذا العمل

لعيطر ملاك

إهداء

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهدي هذا العمل إلى الينبوع الذي يمل من العطاء

إلى الوالدين الكريمين

إلى إخوتي الأعزاء وعائلاتهم الكريمة

إلى زوجتي وأبنائي

إلى زميل الدراسة بن صوشة رشيد

إلى زميلاتي في هذا العمل لبصير نصيرة ـ لعيطر ملاك

إلى الأساتذة الكرام خاصة الدكتور مرزقلال إبراهيم

والأستاذ نويقة عبد الرحمان وإلى كل من ساهم في

هذا العمل

علاوي ناصر الدين

مقدمة

مقدمة:

برزت البحرية الجزائرية كقوة إقليمية في حوض البحر المتوسط أثناء الحكم الترك، من خلال نشاط البحارة الجزائريين الذي ظهر كرد فعل على الحملات العسكرية الاوربية على السواحل الجزائرية التي أدت بدورها إلى ظهور الجهاد البحري الجزائري والذي نتج عنه الكثير من الغنائم البحرية من بضائع وأسرى.

حيث شكل هؤلاء الأسرى إحدى فئات المجتمع الجزائري في العهد العثماني بحيث امتلأت سجون مدينة الجزائر بعدد كبير من الأسرى بحيث وصل عددهم إلى خمسة وعشرين ألف في القرن السابع عشر الميلادي ولهذا السبب وقعت معاهدات بين الجزائر والدول الأوربية حملت إشارات للأسرى إما بالعمل على تسريع عمليات تحريرهم أو بتحسين ظروفهم.

ومن هنا تبرز قيمة موضوع هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان **الأسرى المسيحيين في العهد العثماني**، إذ يصف ويصور حالة الأسرى ومرافق كما يوضح الدور الذي لعبه هؤلاء في ازدهار اقتصاد الإيالة وكذا تفاعله مع مجتمع مدينة الجزائر هذا دون أن ننسى دور الأسرى في العلاقات الخارجية للجزائر.

1-حدود الدراسة:

يمتد الإطار الزماني لهذا الموضوع من 1519 إلى 1830 وهو فترة الحكم العثماني للجزائر حيث تميزت هذه الفترة بنشاط البحارة الجزائريين وما نتج عنه من غنائم متنوعة من الأسرى والبضائع.

- أما بالنسبة للإطار المكاني فقد تم حصره في مدينة الجزائر باعتبارها ممرا للجهاد البحري وذلك بفضل موقعها الجغرافي والاستراتيجي الممتاز.

2- أسباب اختيار الموضوع:

نتج هذا الموضوع عن مناقشة دراسة بيننا وبين الأستاذ المشرف الذي طرح فكرته لنا وهو ما دفعنا إلى محاولة التطلع على الجوانب عدة لهذا الموضوع وهنا تولدت عندنا دوافع لاختياره تنوعت بين موضوعية وذاتية ونذكر منها:

1- رغبتنا الشخصية في دراسة الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر وخاصة فيما يتعلق بالبحرية الجزائرية ذلك الحين باعتبار أنها مرحلة مهمة في التاريخ الحديث للجزائر، فأردنا التعمق في التفاصيل التي من بينها عملية الأسر الناتجة عن نشاط البحرية الجزائرية.

2- توفر الكثير من المصادر التي تتحدث عن هذا الموضوع، ولو أنها لم نعطيها القدر الكافي من الدراسة خاصة فيما يتعلق بمرافق الأسرى المسيحيين ي مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.

3-إشكالية الدراسة:

لدراسة موضوع هذا البحث حاولنا طرح الإشكالية التالية كيف كان الوضع العام للأسرى في مدينة الجزائر؟ وطبيعة مرافق الأسرى في تلك الفترة؟

تدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات يمكن إجمالها فيما يلي

-ماهي العوامل التي ساهمت في تطوير البحرية الجزائرية؟ وكيف حظيت على مكانة مرموقة بين الدول؟

- ماهي ظروف عملية الأسر في مدينة الجزائر؟
- ماهي وضعية الأسرى الأوربيين في الجزائر خلال العهد العثماني؟
- ماهي أبرز طرق افتداء الأسرى؟
- كيف كانت حالة مرافق التي يقيم بها الأسرى بمدينة الجزائر؟
- فيما تمثل دور الأسرى في العلاقات الخارجية للإيالة؟

4- الخطة المعتمدة للدراسة:

إن الإجابة على الإشكالية المطروحة وتلك التساؤلات اعتمدنا على خطة تضمنت مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى الملاحق تخدم البحث

تضمنت المقدمة تمهيدا للموضوع والإشارة إلى القوة الإقليمية والهيبة التي كانت تتمتع بها الجزائر العثمانية إزاء الصراعات الأوربية مع ضبط إشكالية البحث، أما **الفصل الأول** الذي جاء تحت عنوان أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث تم فيهم تناول أوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بالإضافة إلى أهمية موقع مدينة الجزائر ودوره في ممارسة عملية الجهاد البحري أو القرصنة كما اصطلح عليها الأوربيين.

أما **الفصل الثاني:** والذي جاء تحت عنوان الوضع العام للأسرى في مدينة الجزائر العثمانية فقد دارت دراستنا على تعريف الأسرى وطرق الوقوع في الأسر وأوضاع الأسرى من خلال وصف الحالة الاجتماعية التي يعيشونها إبان تلك الفترة ثم قمنا بتوضيح طرق الافتداء الأسرى والصعوبات التي تعرقل في هذه العملية مع إحصاء حول الأسرى بمدينة الجزائر أما بالنسبة **للفصل الثالث** فقد تناولنا فيه مرافق الأسرى الأوربيين بالجزائر حيث جاء في المبحث الأول السجون الاسرى المسحيين ثم سجون خاصة بملاك الأسرى.

أما المبحث الثاني أدرجنا فيه المستشفيات والحياة الصحية للأسرى المسحيين بالجزائر ووظيفتهم داخل المستشفى الاسباني الشهير، كما تعرضنا أيضا لوضعيتهم الصحية عند الخواص من الملاك الجزائريين وختمنا الفصل بالحياة الدينية للأسرى المسيحيين حيث تعرضنا فيه للممارسة الدينية الأوربية لصالح الأسرى.

وبالنسبة **للفصل الرابع** فقد درسنا فيه دور الأسرى في العلاقات الخارجية للجزائر وخصصت بذلك عاصمة الإيالة باعتبار أنها موضوع دراستنا، وقد حاولنا أن نوضح من خلاله دور الأسرى في القيام بعملية الجوسسة لصالح حكوماتهم ثم استغاثة الأسرى في

مدينة الجزائر، وتضمن أهم الشخصيات الأسيرة مع أخذ نموذجين وتعريف بهما وبصورتهما بكل الجوانب.

وأخير الخاتمة تضمنت جميع النتائج التي توصلنا إليها حول الموضوع إلى ذلك مجموعة من الملاحق وقائمة بيبليوغرافية تحتوي على المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا لهذا الموضوع.

5-المنهج المتبع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي في وصف البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني فالأول اعتمدنا عليه في سرد الوقائع والأحداث من حيث توضيح أعداد الأسرى طوال الفترة العثمانية، والثاني اعتمدنا عليه وصف الحياة الاجتماعية للأسرى في مدينة الجزائر بالإضافة إلى وصف حالة مرافق التي يقيم بها الأسرى.

كما اعتمدنا على المنهج التحليلي، وذلك من خلال تحليل ما توفر لدينا من مادة علمية واحصاءات حول أعداد الأسرى، ومنه تحليل الأسباب تزايد وتراجع أعدادهم في مدينة الجزائر، كما اعتمدنا عليه في تحليل دور الأسرى في العلاقات الخارجية للجزائر.

بالإضافة إلى ذلك فقد استعنا بالمنهج الاحصائي من خلال القيام ببعض العمليات التي تخص الأسرى وتنوع جنسياتهم بالاعتماد على ما جاء في بعض المصادر.

6- أهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها

اعتمدنا ي هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع العربية والفرنسية بالإضافة إلى المراجع التي وضحت لنا ما لم نفهمه في بعض المصادر ويمكن ذكر أهمهم:

أ-المصادر العربية:

-المرآة حمدان بن عثمان خوجة، وهو من أهم المصادر التي تتحدث عن تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث استطعنا من خلاله وصف الأسطول البحري.

- مذكرات أو لمحة تاريخية عن سيمون بفايفر حيث يعتبر هذا الكتاب من أخصب ما توفرت عليه المصادر من معلومات قيمة وثمينة عن صورة الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي

وذلك لتجارب سيمون باعتباره أنه كان أهم الأسرى في المنطقة وقد ساعدنا في إزالة الغموض عن حياة الأسر ووصف للحياة اليومية.

– كما اعتمدنا على المصادر المعربة بالدرجة الأولى وذلك لغزارة معلوماتها عن الأسرة والمرافق في مدينة الجزائر ونذكر منها.

– مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب لكاثكارت: قد ساعدنا هذا الكتاب في معرفة حياة الأسرى والمرافق في مدينة الجزائر وذلك لتجارب كاثكارت باعتبار أنه مان أحد الأسرى في المنطقة وقد ساعدنا كذلك في وصف السجون الخاصة بالأسرى المسيحيين ذلك الحين.

ب–مصادر فرنسية

Haedo fray diego : topographie et histoir générale d' alger la vie alger au xvll siécle

يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة البتي تتحدث عن تاريخ الجزائر حيث وصف هايدو كل ما يتعلق بمدينة الجزائر وقد أفادنا هذا الكتاب في معرفة الوضع الاجتماعي لمدينة الجزائر بالإضافة إلى وصفه لسجون التي يقيم بها الأسرى المسيحيين.

Bierre dan :histoire de la barbarie et ses corsaires

لقد جاء في هذا الكتاب جوانب عدة تتعلق بحياة الأسرى لمدينة الجزائر وقد ساعدنا في وصف الحالة الاجتماعية والاعمال التي كان يقوم بها هؤلاء وكما وضح من خلال الجهود القساوسة في تحرير الأسرى.

ج– أما بخصوص المراجع: فقد اعتمدنا على جملة منها في هذا البحث ومن بينها:

– الجزائر وأوروبا لجون وولف: يعتبر من أهم المؤلفات التي تتحدث عن العلاقات الجزائرية الأوربية وما نتج عنها من القرصنة إذ أفادنا في بحثنا كونه يتحدث عن وضعية الأرقاء في مدينة الجزائر كما يتحدث عن جانب مهم في دراستنا وهو العلاقات الجزائرية الإسبانية ودور الأسرى فيها.

- يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، وقد ساعدنا هذا الكتاب في إبراز دور الأسرى في عملية الجوسسة لصالح بلدانهم وقد ساعدنا في معرفة أهم الشخصيات الأسيرة.

الفصل الأول

أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول:

أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: أوضاع مدينة الجزائر سياسيا اقتصاديا اجتماعيا

المبحث الثاني: لمحة عن العمل البحري الجزائري ومشروعيته

المبحث الثالث: عوامل ازدهار النشاط البحري الجزائري

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

لم يكن التدخل العثماني في المغرب العربي أمرًا متوقعًا، ولم يكن يدور في أروقة الدولة العثمانية نفسها، فضلاً على أن التدخل لم يكن نتيجة وتصميم عثمانيين، بل حكمت الظروف السائدة في المغرب العربي بعد غزوات الإسبان المتكررة على سواحلها، وظهور عروج للدفاع عنها، وإنقاذ المسلمين من سيطرتهم حتى وفاته، وتسلم أخوه خير الدين السلطة من بعده، وطلب من السلطان العثماني سليم الأول الانطواء تحت حُكمه نتيجة مبادرة اشترك فيها أهل الجزائر، كرد فعل منعها على التدخل الإسباني وتوحيد الجزائر تحت مسمى واحد وأصبحت الجزائر تحكم كدولة كبرى شأنها شأن أي دولة أخرى، وأخذ حكامها على امتداد مراحل الحكم حتى عهد الدايات يطورون عمل أجهزتها الإدارية والمؤسساتية، واستكمال متطلبات الدولة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية، وكذلك المشاكل التي تحدث بين رياس البحر والانكشارية للسيطرة على الحكم، ومن هنا نستطيع أن نقسم الأوضاع الجزائرية في العهد العثماني في جميع النواحي[1].

المبحث الأول: أوضاع مدينة الجزائر

أولا- الأوضاع السياسية

ونبدأ بالأوضاع السياسية التي كانت تعيشها الجزائر العثمانية بداية وضعها الدولي، والخاص، ونظامها الحكومي، وجهازها الإداري، فمن ناحية الوضع الدولي للإيالة الجزائرية نجده متجاوبًا مع سياسة الأتراك[2]، إلا أن الفترة العثمانية في الجزائر قسمت إلى عدة مراحل أخذت تسميتها من اللقب الذي اشتهر به حكام كل فترة وهي:

- مرحلة البايلر بايات **(1518-1587)**.
- مرحلة الباشوات **(1587-1659)**.

---

[1] مؤيد محمود حمد المشهداني، م. م سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج (5)، ع (16)، 2013م، ص 413.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1722-1830)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 21.

- مرحلة الأغوات **(1659-1671)**.
- مرحلة الدايات **(1671-1830)**.

وتميزت كل فترة بـ[1]:

أ- مرحلة البايلر بايات:

يعاصر عهدهم فترة السلاطين العظام وعصر القوة العثمانية، ونلاحظ من خلال هذه الفترة توكيد الحكم العثماني في الجزائر[2]. إذ تميز بكثرة الأعمال العمرانية والإدارة السلمية وتنظيم البحرية أيام حكم السلاطين العثمانيين الأقوياء، وكانت السلطة في البلاد بيد رياس البحر البوداش ومن أبرز آثاره توحيد الجزائر سياسيًا[3].

ب- مرحلة الباشوات:

لقد تم تغيير نظام البايلر بايات بنظام الباشوات بعدما ارتأت الدولة أن تقوم بإدخال مجموعة من التعديلات على الحكم الجزائري، إن الدافع الكبير الذي أدى إلى عملية استحداث نظام الباشوات هو الرغبة الشديدة في عملية إحكام سيطرة العثمانيون على البلاد، ومنع حدوث التمرد ضدها، لكن الأمور قد سلكت مسلكًا مغايرًا تمامًا، وشجع الباشا حضر طائفة الرياس من أجل الغزو البحري، وسعى من أجل وضع حد للامتيازات التي كانت تخص التجار الفرنسيين في ساحل عنابة والقالة[4].

---

(1) عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الجزائر، دار المركز الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م، ص 44.

(2) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، دار الهدى، 2009م، ص 130.

(3) مؤيد محمود حمد المشهداني، مرجع سابق، ص 412.

(4) بابة عائشة، الأوضاع السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة متون، مج (08)، ع (04)، 2007م، ص 349.

ج- مرحلة الأغوات:

برز في عهد الأغوات أن استأثر البولداش فيه بالحكم، وكانوا ينتخبون من بينهم آغا لمدة شهرين ثم يستبدل بغيره، ويتميز ذلك العهد بالمحاولات المستمرة لفصل الجزائر عن الحكم العثماني [1].

د- مرحلة الدايات:

لقد كان الدايات في بداية عهدهم ينتخبون من طائفة الرياس التي قامت باسترجاع نفوذها بعد إلغاء نظام الأغوات، فرغم هذا الانقلاب الذي حدث في نظام الحكم، فإن السلطان العثماني قد استمر في تعيين الباشوات، إلا أن وجودهم في الجزائر كان شرفيًا فقط، فكان هذا الوضع في صالح الانكشاريين الذين تمكنوا من استرجاع نفوذهم ومكانتهم، فمنذ عام 1689م أصبح الدايات ينتخبون من الانكشاريين لمدى الحياة[2]. لحين سقوط الجزائر بيد فرنسا سنة 1830.

أما الموظفون الذين كانوا يديرون اعمال الإيالة فهم على طبقتين:

الطبقة الأولى تضم الداي والموظفين وهم:

1- الخزناجي: وهو المختص بالإشراف على الخزينة وإيداع مصادر دخل الدولة بشكل نقود ومقتضيات تهيئة، يساعده كاتب الدولة وأمين السكة، فضلاً عن أجيرين من اليهود أحدهما يدعى العيار للتحقق من النقود المشكوك فيها، والثاني الوزان لوزن أنواع النقود التي يتسلمها.

2- بيت المالجي: وهو المشرف على مصلحة الأملاك وصيانة المقابر، والثروات التي تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو استبعادهم أو فقدانهم أو في حالة عدم وجود ورثة شرعيين لهم، يعاونه في تلك المهمة قاضٍ يعرف باسم الوكيل.

---

[1] مؤيد محمد حمد المشهداني، مرجع سابق، ص 419.

[2] بابة عائشة، مرجع سابق، ص 352.

3- خوجة الخيل: وهو الموظف الذي يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي كضرائب تفرض عليهم، كذلك يقوم بالإشراف على تجنيد الفرسان (المخزن) المتعاونين مع السلطة المركزية.

4- وكيل الحرج: الموظف المسؤول عن مراقبة النشاط البحري واعمال الترسانة وتوزيع الغنائم.

5- آغا العرب: قائد فرقة الإنكشارية وفرسان المخزن الصبايحية المعسكرين خارج مدينة الجزائر، وهو من يقوم بمراقبة دار السلطان وملحقاته.

أما الطبقة الثانية من الموظفين، فقد شملت المساعدين مثل: كتاب الدولة وموظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية ورجال حفظ الأمن والإشراف، على تطبيق القوانين والأحكام المعمول بها، وممن يقومون بالإشراف على الديوان المحلي لكل من بايلك (الأقاليم) الشرق والغرب و التيطري

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

فقد كان للجانب الاقتصادي دور في توجيه العلاقات الخارجية مع أوروبا والعالم والداخلية بين الحكومة والسكان، أو بين فئات المجتمع، وأقامت الحكومة التركية بالجزائر خلال العهد العثماني عدة مؤسسات اقتصادية أو مالية كانت تشكل مصدر دخل الخزينة، وتسير وفق نظم وقوانين، وتمثلت بالدرجة الأولى في نشاط البحرية الجزائرية في حوض البحر المتوسط، بالإضافة إلى المصدر الثاني الهام المتمثل في الزراعة والصناعة والتجارة، دون أن ننسى ما يدخل إلى خزينة الدولة عن طريق الضرائب والهدايا وغيرها التي كانت تقدم سنويًا للجزائر [1].

1- الفلاحة:

عرفت تطورًا وازدهارًا في شتى الميادين، فبالنسبة للميدان الزراعي الذي كان يمثل معيشة غالبية السكان في الأرياف، والذي تميز بالانتعاش وتنوع المحاصيل الزراعية فمثلاً نذكر من بين أهم المنتوجات بالشرق الجزائري الحبوب التي تعتبر من أهم المحاصيل الزراعية وقد اشتهرت بها سهول عنابة، وسطيف، وبجاية، ومجانة، ونواحي وادي الزناتي، وقالمة، واشتهرت نواحي الحضنة وجهات الأوراس بزراعة الحبوب الجافة "الذرة"، والمناطق التلية الخصبة بزراعة الأرز [2]، كما أن الأراضي المحيطة بالمدن كانت تنتج الخضر والفواكه، والمناطق الجبلية والسهلية منتجة لزيت الزيتون، واشتهرت منطقة الأطلس الصحراوي بإنتاج التمور، وزراعة القطن وغيرها من المحاصيل[3].

بالإضافة إلى توفر الثروة الحيوانية اهتم المجتمع الجزائري عامةً، بتربية الحيوانات، إلا أن عددها كان يختلف من منطقة إلى أخرى، فكانت الأغنام والجمال، مثلاً منتشرةً بكثرة في

---

[1] أمير يوسف، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة قضايا تاريخية، ع (01)، 2016م، ص 60.

[2] فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، (إشراف: ناصر الدين سعيدوني)، جامعة الجزائر، 1989-1990م، ص 10.

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص ص. 335-336.

منطقة الهضاب العليا والصحراء، بينما المنطقة التلية كانت متخصصة في تربية الأبقار، أما الماعز والخيول والبغال، نجدها عند كل القبائل، والواقع أن تربية الحيوانات كانت شائعة في كل الأرياف والمناطق الجبلية، فلا نجد أسرة ريفية لا تملك عددا من الأغنام والأبقار، والماعز، وتربية الدواجن وخلايا النحل، فإن هذه الثروة رغم قلتها فإنها كانت مكملة لإنتاجها الزراعي والحرفي[1].

2- الصناعة:

رغم غلبة النشاط الزراعي إلا أن مدن إيالة الجزائر قد شهدت وجود أنشطة صناعية متنوعة، شملت أغلب المهن والحرف التقليدية واليدوية، والتي وصفت بالإتقان والتنوع والتنظيم، فقسنطينة فقط كان بها 33 معملاً للدباغة، و167 معملاً للأحذية، ومن أهم هذه الصناعات هي:

- **الصناعة النسيجية:** تركزت هذه الصناعة في عدة مناطق من إيالة الجزائر، مثل ندرومة، مازونة، مستغانم، البليدة والجزائر، حيث تميزت بصناعة الأقمشة القطنية والكتانية وصناعة الحرير، وكان الصوف مادةً أولية لإنتاج العديد من المنتوجات المحلية، كالأغطية والأحزمة والبرانس والزرابي وكذا صباغة الملابس.

- **الصناعة الجلدية:** تمثلت في صناعة الأحذية والسروج ولوازم الفرس كاللجام والمحافظ، وتركزت في مدن الجزائر قسنطينة وتلمسان.

- **صناعة السفن والأسلحة:** كان نشاط البحرية وعمليات الجهاد البحري عاملاً مهمًا لتطور صناعة السفن، إذ كانت بعض الموانئ الجزائرية مزودة بورشات السفن والقوارب على غرار الجزائر وجيجل وعنابة، وقد تصل حمولة السفن المصنوعة إلى 300 طن. أما الصناعة المتعلقة بالأسلحة فترتبط أساسًا بصنع البنادق، والمدافع، والبارود، وترتكز هذه الصناعة في المدن الكبرى كقسنطينة والجزائر، فقد كان في الجزائر مصنع لتحضير البارود، وآخر لصنع

---

[1] آرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1514-1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف: د عمار بن خروف)، الجزائر، 2005-2006م، ص 217.

المدافع والقنابل، وكانت هناك ورشات لصنع البنادق في مناطق بني راشد، جرجرة، القرقور، الحضنة، ميزاب[1].

3- التجارة:

تعتبر التجارة إحدى القنوات الرئيسية التي تنتقل من خلالها الأموال، والمعارف، والتأثيرات المختلفة بين المجتمعات، كما أنها تساعد على تطوير المنشآت القاعدية في المدن والأرياف مثل المحلات، والطرقات، والمواصلات، ولقد مارس المجتمع الجزائري في العهد العثماني نشاطًا تجاريًا واسعًا، حتى أصبح من الدعائم الرئيسية للاقتصاد الجزائري، وقد تجلى في العدد الكبير من المحلات التجارية، والأسواق التي كانت منتشرةً في المدن والأرياف، وكانت التجارة في الجزائر تنقسم إلى قسمين، وهما التجارة الداخلية والتجارة الخارجية[2].

أ- التجارة الداخلية:

وتتم التجارة الداخلية في الأسواق أو الجهوية، وفي الحوانيت والمعارض السنوية، وتوفر كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت، أو مستوردة، والتجار الذين يقومون بها في المدن ينظمون بين هيئات يشرف على كل واحدة أمين، يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد، ويسلمها للمصالح الإدارية، أما في الأسواق والمعارض، فإن التاجر يدفع الرسم قبل الدخول إليها، وقد كانت المقايضة هي أفضل طريقة يستعملها السكان في هذه التجارة، لأن النقود الذهبية لم تكن منتشرة بكثرة، لأن المستهلك يفضل الحصول على ما يحتاج إليه مباشرةً دون المرور بعملية التحويل المعقدة.

---

[1] خامد عائشة، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م (01)، ع (01)، جوان 2017م، ص ص. 69-70.

[2] آرزقي شويتام، مرجع سابق، ص ص. 232-233.

ب- التجارة الخارجية:

كانت تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب وعدد قليل من الجزائريين ومع إفريقيا عن طريق القوافل بواسطة الأهالي وحدهم يساعدهم من حين لآخر جماعة من اليهود[1].

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية

منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عرفت نوافذ كبيرة، من مختلف الأعراق والأجناس والتي كان لها طابعها الخاص على المجتمع الجزائري.

حيث يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر، من حيث الأصول وذلك بوجود الأتراك، مما زادها لحمة مهمة للامتزاج الثقافي الموجود فيها من قبل[2]، حيث يذكر حمدان خوجة في كتابه (المرآة) أن عدد سكان الجزائر كان عشرة ملايين نسمة، لكن الاحصائيات الفرنسية تنفي هذا الرقم، فحسب احصاء سنة 1856 بلغ عدد سكان الجزائر 2,3 مليون نسمة فقط فإن التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري تميزت بالتنوع والثراء، ويمكن تقسيم التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري إلى عدة طبقات، فحسب الجنس ينقسم المجتمع الجزائري إلى ذكور وإناث شأنه شأن بقية سكان العالم، وكان عدد الرجال يفوق عدد النساء، ويرجع ذلك أن أغلب المهاجرين والأسرى كانوا رجالاً، كما أن النساء لا يختلطن بالرجال[3].

حينما نكون بصدد التطرق إلى الوضع الاجتماعي السكاني خلال الوجود العثماني في مدينة الجزائر، يجب أن لا ننكر حقيقة التنوع الديمغرافي، حيث يوجد تمازج الأجناس واختلاف الفئات، من سكان أصليين وعبيد ومسيحيين وزنوج وأتراك وكراغلة ويهود مهاجرين من الخارج (الأندلس)، والداخل (المزابيون والأغواطيون)، توافد هذه العناصر له دوافع مختلفة من تجارة داخلية أو خارجية، ونزوح عرقي أو استيطان، تباين عدد الفئات السكانية

---

(1) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص 65.

(2) مؤيد محمود حمد المشهداني، مرجع سابق، ص 425.

(3) صالح عباد، مرجع سابق، ص 354.

المختلفة فمنهم من كان في تزايد مستمر، مثلما الحال لدى اليهود النازحين من أوروبا والعثماني ومنهم من كان في تناقص، أي أنه بلغ الذروة في بداية الوجود العثماني وبدأ يتناقص، بسبب تقهقر مثلما الحال لدى المهاجرين من الأندلس، أما الفئة التي عرفت التذبذب من ناحية التزايد والتناقص فهي فئة الأتراك[1].

أما فيما يخص الحالة الصحية، فقد انتشرت العديد من الأمراض كالطاعون والذي قضى على مئات الآلاف، ففي سنة 1787م اختطف مرض الطاعون ثلثي سكان الجزائر، وفي سنة 1792م ظهر المرض من جديد، وذلك بعد وصول فرقة من الجيش المتطوع الجزائر، و ضرب مدن دلس، وعنابة، وقسنطينة، وتلمسان، ومنطقة الزيبان حتى قضى على خلق كثير، قدر بثلاث مائة نسمة يوميًا، ودام هذا الوباء حتى 1804م[2]. إضافةً إلى حدوث الكوارث الطبيعية، ومن أبرزها الزلازل، وتعتبر بفعل آثارها المدمرة، من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة، ونظرًا للخسائر والدمار، حيث كانت الزلازل في الجزائر الشمالية بفعل تكوينها الجيولوجي وطبيعتها الطبوغرافية، من الشدة والتوتر، ومن أشد الهزات الأرضية تدميرًا، كان في سنة 1802م بالجزائر [3].

المبحث الثاني: لمحة عن العمل البحري الجزائري ومشروعيته

اعتبر النشاط البحري للأسطول الجزائري العمود الفقري لاقتصاد مدينة الجزائر وذلك من خلال موارد الغزو البحري، وملء أسواق المدينة بالبضائع التي يتم غنمها، حيث تعود رياس البحر الجزائريين على الخروج إلى البحر مرتين أو ثلاث مرات في السنة وعليه فإن نشاط البحارة الجزائريين كان متوجهًا نحو مراكب المسيحيين سواءً في الحوض البحر المتوسط أو على الواجهة الأطلسية.

---

[1] حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص 258.

[2] علي خلاص، القصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص 36.

[3] محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع (17)، 2016م، ص 131.

فقد كان المتوسط كله من سواحل الشام إلى جبل طارق، مجالاً لعمل الأسطول الجزائري وجهوده ضد القراصنة الأوروبيين وتم التركيز في الواجهة المتوسطية على السواحل الإسبانية والبرتغالية والفرنسية والإيطالية وجزره المختلفة، حيث يتمركز القراصنة الأوروبيون ويعدون هجماتهم على الجزائر وتبدأ القصة منذ استقر خير الدين باشا بالجزائر عام 1516 واستمرت هذه الهجومات طوال فترة الحكم العثماني في الجزائر [1].

أما في الواجهة الأطلسية، فقد استهدف الجزائريون السفن الإسبانية والبرتغالية العائدة من أمريكا بالمعادن الثمينة وباقي الخيرات والبضائع الأخرى، ولهذا غزوا جزر لازور والكناري وملايرا، حيث غنموا من هذه الأخيرة أشياء كثيرة وأسروا عدد من الأسرى واستمرت الهجمات الجزائرية على سواحل المحيط الأطلسي وجزره طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي والسنوات الأولى من القرن التاسع عشر [2].

أما فيما يتعلق بمشروعية النشاط البحري الجزائري؛ فقد اختلفت نظرة الأوروبيون عن النظرة التاريخية العربية في هذه المسألة فهناك من يعتبرها من الأوربيين أنها عمل غير مشروع، في حين أن المسلمين يرونه جهاد بحري ضد العدوان الأوروبي الذي كان يهدد السواحل الجزائرية.

فبالنسبة للأوروبيين فقد اقترن نشاط البحرية الجزائرية ليقوم بأوصاف عديدة كاللصوصية ووكر القراصنة ومأوى لقطاع الطرق [3]، حيث تعددت التسميات التي أطلقها الأوروبيين على نشاط الأسطول البحري الجزائري وتداخلت فيما بينها وجاءت كالآتي:

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ط2، ص 185.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 184.

* **القرصنة:** أطلق على الحروب البحرية في القرن الخامس والسادس عشر لفظ القرصنة، هذا المصطلح الذي يعرفه المؤرخ الجزائري ابن أشنهو بما يلي: "القرصنة هي كلمة من اختراع الإفرنج... فلا يوجد لهذا المصطلح مرادف في اللغة العربية إنما استعربت في القرن التاسع الهجري وكان يسمى من يتعاطاها قرصانًا وهم معروفون عند ابن خلدون بغزاة البحر، وقد مهر فيها الأتراك والجزائريون وخصوصًا منهم أهل بجاية والجزائر ووهران"[1]. والقرصان هو الذي كان حرًا في النهب لا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة فقد كان يهاجم بدون تمييز سفن أي دولة وكان هدفه الوجيه هو النهب [2].

* **القورصو:** تداولت كلمة القورصو بين الأوروبيين والمسلمين وهي شكل من أشكال العنف الخاص بالبحر المتوسط، له خصائص تقربه من القرصنة ومن لصوصية البحر لكن سلوك متعارف عليه ومقبول من الطرفين وسمي باسم "الحرب المقدسة" وهي النشاطات التي تميز بها بعض الدول المتوسطية مثل مالطا والإيالات المغاربية خلال القرنين الأولين في العصور الحديثة، وكان بحارة القورصو محل شكاوى رسمية من الدول الأوروبية لدى العثمانيين [3].

* **لصوص البحر:** ظهرت هذه الأخيرة من بداية القرن الرابع عشر إلى التاسع عشر ميلادي، وتعد من أكبر النشاطات البحرية في حوض المتوسط، وفي صفات لصوصها عدم الوفاء لأي دولة، وحكومة، فهم يعملون على أساس مصلحتهم الشخصية ولا قانون لهم يحترمونه أو يحتكمون إليه.

---

[1] عبد الحميد بن أشنهو، الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط، مجلة الأصالة، العدد 08، ص 296.

[2] جون (ب) وولف، الجزائر وأوروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 179.

[3] المنور مروش، دراسات في الجزائر في العهد العثماني، ج2، القرصنة، الأساطير والواقع، دار القصبة للتوزيع، 2009م، ص 08.

في حين اختلفت النظرة التاريخية العربية للعمل البحري الذي كان يقوم به الأسطول الجزائري، حيث اعتبرت أن الجهاد البحري فريضة على كل مسلم، حيث رفع الجزائريون المسلمون راية الجهاد في سبيل الله في البر والبحر بصورة عامة، فقد ظهر الجهاد البحري نتيجة كثرة الغارات الأوروبية ضد الجزائر وكثافة هجمات قراصنتها على المدن الساحلية الجزائرية ومنه فإن البحرية الجزائرية بدورها مارست الهجوم على السواحل الأوروبية حيث أوكار القراصنة[1]، وقد سجلت المصادر التاريخية الكثير من العبارات الدالة على ذلك مثل النص التاريخي الآتي: "ما كاد المجاهدون يسمعون باقتراب العدو والكفار حتى يندفعون إلى ميادين الجهاد حتى تضيق بهم الأرض، وقد شرع الله قتال المشركين مبينًا ذلك في قوله عزّ وجل: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ **[سورة التوبة 36]** وأيضًا قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾**[سورة البقرة 216]**".

كما قال سبحانه تعالى: ﴿انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ **[سورة التوبة 41]**.

ومنه فإن القراصنة البحرية جهاد شرعي ورد فعل مشروع على التهديدات الأوروبية المتكررة على السواحل الجزائرية التي تشكل في أغلب الأحيان حملات صليبية بمباركة الباباوات، ولقد كان المسلمون نادرًا ما يقتلون ولكنهم يغنمون[2]. حيث تقول المؤرخة كورين شوفالييه بهذا الصدد: "... إن القرصنة قبل كل شيء هي شكل من أشكال الجهاد البحري

---

[1] سامية زيارو، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (1520-1827م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف ، 2013-2014م، ص31 .

[2] سامية زيارو، مرجع سابق، ص 41.

وهي الحرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفينة حربية أو جوازات سفر والقرصنة لها قوانينها وأنظمتها[1]".

منه نستنتج أن البحر الأبيض المتوسط شكل نقطة صراع كان العام الديني المحرك الأساسي له بين الإسلام والمسيحيين، وقد بلغت البحرية الجزائرية ذروة عظمتها وذلك بفضل الأخوة بربروس الذين حققوا إنجازات كبيرة، بالإضافة إلى طبيعة رياس البحر الأتراك كونهم يتمتعون بخبرة واسعة في مجال البحرية والموقع الاستراتيجي العام والمساهمة التي قدمها كل من الأندلسيين والأعلاج الذين يتمتعون بخبرة كبيرة في مجال بناء السفن والأسلحة.

المبحث الثالث: عوامل ازدهار النشاط البحري الجزائري

أ/ الموقع الاستراتيجي لمدينة الجزائر:

تقع مدينة الجزائر على خط عرض ˚46 و36ْ شمالاً وخط طول ˚33 إلى الشرق في خط غرينيتش. وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على نهر البحر. أسست في العصور العتيقة وعم اسمها على البلاد التي اتخذتها عاصمة منذ القرن السادس عشر أو ابتداء من العهد العثماني[2].

لقد كانت مدينة الجزائر في الفترة الأولى من الفتح الإسلامي عبارة عن حاضرة إسلامية [3] ذات سوق تجارية متوسطة الحجم إذ أن ميناؤها جعل لها شيئًا من الأهمية ولم يكن يرتادها الملاحون المسلمون وحدهم بل ظل يرتادها تجار النصارى كذلك[4]. وهذا راجع إلى موقعها على شاطئ البحر وعلى مقربة من سهل متيجة مما أدى إلى سهولة التجارة في هذه المدينة [5].

---

[1] كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 49.

[2] عبد القادر، مرجع سابق، ص 33.

[3] العربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 09.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث: الجزائر – المدية– مليانة، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 107.

[5] كوريين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 12.

ومن الواضح أن قيمة العاصمة تقدر بمالها من علاقات داخلية وخارجية فلها وجهة تنظر بها لبلادها، ولها وجهة تنظر بها لما هو خارج عن بلادها وعلى هذا الأساس فإن مدينة الجزائر ترتبط بالأجزاء المختلفة للبلاد تعتبر ظهرها وتجلب لها الخيرات المتنوعة، وتظهر الوجهة الخارجية أو علاقات المدينة بما هو خارج عن بلادها في أن مدينة الجزائر كانت في العصور الإسلامية تمثل نقطة الصراع بين حكومات دول المغرب العربي [1].

لتصبح الجزائر في ظرف وجيز فضاء مركز بالسلطة سياسة تشع على المغرب العربي برمته، غير أن النفوذ المتعاظم لهذه المنطقة آثار مخاوف المسيحيين الذين أصبحت أطماعهم في السيطرة على الجزائر العاصمة اهتمامهم الرئيس [2].

ولقد أدى هذا السلوك العدواني إلى جعل العاصمة مدينة للجهاد فأصبحت منظومة دفاعها على قدر كبير من الأهمية بحيث صارت المدينة قلعة تنعت "بالجزائر المحروسة" وبالموازاة مع ذلك فإن القرصنة التي أبلى فيها الجزائريون بلاءً حسنًا عادت على المدينة ثروات كبيرة انعكست على البلد بصفة عامة [3].

ب/ قوة الأسطول البحري:

بلغت البحرية الجزائرية ذروة عظمتها خلال الفترة العثمانية بفضل أسطولها البحري الذي كان مقره مدينة الجزائر [4]، حيث بلغ هذا الأخير ما بين خمس وربع مجموع الأسطول العثماني، أما في النصف الأول من القرن السابع عشر فقد صار يشكل ما يعادل ثلث أو نصف الأسطول العثماني[5].

ولعل ما يؤكد على قوة الأسطول الجزائري، تطور هياكله وتنوعها، فمن ناحية العتاد فقد أسست بمدينة الجزائر منشآت لصنع السفن والتعدين بها إذ كان مصنع البوارج الضخمة،

---

[1] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 37.

[2] العربي ايشبودان، مرجع سابق، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

[4] عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 86.

[5] المنور مروش، مرجع سابق، ص 232.

ومصنع مختص بصنع أشكال وأصناف من السفن التي بلغ عددها في بعض الأحيان بـ 600 قطعة مختلفة الشكل ومجهزة بالمدافع تجهيزًا كاملاً [1].

ومن ناحية أخرى، فقد عرف الاسطول الجزائري بقوة وشجاعة بحارته الذين أطلق عليهم طائفة رياس البحر، حيث ساهموا بشكلٍ كبير في حركة الأسطول الجزائري، ويقول حمدان خوجة عنهم: "... هؤلاء رجال أذكياء يتكيفون مع الحياة البحرية ومنهم من يستولون على السفينة بعد رحلتهم الأولى وقد كانوا يحاربون بشجاعة وإقدام موقنين بأنهم إنما يستشهدون في سبيل الدين..."[2].

[1] عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، ص 48.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 77.

الفصل الثاني

الوضع العام للأسرى المسيحيين في العهد العثماني

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني

الوضع العام للأسرى المسيحيين في العهد العثماني

المبحث الأول: الأسرى المسيحيين في الجزائر

المبحث الثاني: وضعية الأسرى في الجزائر

المبحث الثالث: إحصاء الأسرى في الجزائر

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

يشكل الأسرى ظاهرة بارزةً في البحر المتوسط عامةً خلال العهد العثماني باعتبارها ظاهرةً اشتركت في نسج خيوط وصناعة أحداثها بمميزات متعددة سياسية، اقتصادية ودينية وما ميزها أنها مست الأوروبيين، فإن موضوعهم سجل وقائع وكشفت تفاصيل على يد الأسرى أنفسهم بما دونوه من مذكرات آنذاك من جهة ومن جهة ثانية على يد المؤرخين بما قدموه من أعمال اعتمدوا في إنجازها على المصادر المختلفة وفي مقدمتها الوثائق الأرشيفية.

المبحث الأول: الأسرى المسيحيين في الجزائر

1- تعريف الأسرى: الأسرى هم مجموعة من أفراد مسيحيين رجال ونساء وأطفال ينتمون إلى عائلات ومجتمعات متباينة الجنسيات يتكلمون كل اللغات الأوروبية ومعظمهم جاؤوا من شواطئ البحر الأبيض ومع ذلك فإن كان فيهم من جاء من روسيا وألمانيا والجزر البريطانية والبلاد الاسكندنافية والأراضي المنخفضة (هولندا) وشمال فرنسا [1]. شكل الأسرى الأوروبيون السلعة أكثر رواجًا في الجزائر [2]، أصبحوا بمثابة بضاعة رائجة ذات قيمة كبيرة وهي التي تكررت كثيرًا في غنائم القراصنة [3] فالمصادر الأوروبية تشير إلى هؤلاء الأسرى على أنهم عبيد أرقاء في كامل أراضي الدولة العثمانية [4]، بمثابة توستاكلر *Tustsacher* (أسرى حرب) أو كوار *Kular*[5] ومن ضمن هؤلاء الأسرى من أسلم وأصبح عثمانيًا ومنهم من قدم إلى الإيالة الجزائرية مسلمًا وهو من ذوي أُصول أوروبية وهو ما اصطلح عليه بالأعلاج[6].

---

[1] جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 208.

[2] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ص 213.

[3] كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 53.

[4] حنيفي هلايلي، القرصنة وشروط اقتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد (04)، 2015م، ص 244.

[5] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زبادية، الميزان للنشر والتوزي، الجزائر، دت، ص 156.

[6] خديجة حالة، الجالية الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2012-2013م، ص 14.

2- طرق الوقوع في الأسر:

2-1- بالقرصنة: وصفت القرصنة في بداية القرن السادس عشر بأنها استراتيجية تهتم بشن الحملات، ولذلك ارتبطت القرصنة بتلك الحروب التي قامت في أوروبا اتخذت القرصنة منحى آخر [1]، حيث كان البحارة يقتادون أعدادا هائلة من الأسرى الأوروبيين إلى مدينة الجزائر، فالمصادر الأوروبية تشير إليهم بأنهم كانوا عبيدًا وأرقاء في كامل الأراضي العثمانية، بينما تعتبرهم الجزائر أسرى حرب [2].

2-2- الغارات البحرية والبرية: ونظرًا لكثرة الغارات الأوروبية ضد الجزائر، وكثافة هجومات قرصنتها على المدن الساحلية الجزائرية، فإن البحرية كانت تمارس هي الأخرى الهجوم على السواحل الأوروبية حيث أوكار القراصنة وتحرير أسراهم، وتهاجم المراكب الأوروبية في البحر، حيث كانت معظم الشواطئ الأوروبية وجزرها هدفًا للبحارة الجزائريين وتم التركيز على السواحل الإسبانية والبرتغالية والفرنسية والإيطالية وجزر البليار وسواحل جنوة ومالطة، حيث يتمركز القراصنة الأوروبيون ويعدون هجوماتهم على الجزائر [3].

بعد الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين بربروس وقصفهم مدينة جيجل لإخراج إسبانيا والهجوم عليها برًا وبحرًا، وأنزل عروج قواته البحرية إلى البر، أين التقى بالقوات التي كان يقودها أخوه خير الدين وأحمد بن القاضي وتمكن من السيطرة على المدينة بسهولة.

كانت الغنائم التي حصل عليها كبيرة بلغ عدد الأسرى ست مائة أسير وكذا حاولوا إخراج الإسبان من مستغانم عند محاصرة العثمانيين القوة الإسبانية وانتقال الأهالي الذين كانوا بجانب الإسبان إلى الصف التركي فانسحب الإسبان في فوضى إلى أن وصلوا مزغران

---

[1] إبراهيم سعيود، القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الإيطالية نموذجًا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد (11)، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011م، ص 149.

[2] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 64.

[3] يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر الحديثة، مرجع سابق، ص 185.

فلاحقهم الأتراك يأسرون ويقتلون ثم استولوا على مزغران يوم 26 أوت وقتلوا عددًا كبيرًا من الجنود الإسبان، لقد وقع أكثر من عشرة آلاف إسباني [1].

اكتفى الإسبان بنظام الاحتلال المقصور وحولوا الموانئ التي استولوا عليها إلى قلاع حصينة كانت على الدوام تعيش بحالة الحصار، وكان عصر البكلر بكوات عصر الصراع الحاد بين الأتراك والإسبان بحرًا وبرًا، ونجح الأتراك في هذا العصر في تحرير الموانئ الجزائرية كميناء وهران والمرسى الكبير اللذين تأخر تحررهما حتى القرن الثامن عشر [2].

قاد خير الدين أسطوله بكفاءة حتى وصل إلى مهون قام باحتلالها، حيث افتدى الأسرى من جزيرة متورقة بلغ عددهم 6000 نسمة واحتفظ بهم في الجزائر، وبعد صراع بين القوات البحرية الإسبانية مع خير الدين بربروس في عرض البحر الأبيض المتوسط تمكن من قتل 14000 أسير، وبعد هيجان البحر هيجانًا عظيمًا منع الباقين من الصعود إلى سفنهم وقام بأسر 4000 أسير [3].

لقد أدت الغزوات التي شنها الإسبان على المناطق المجاورة لسد بني وهران والمرسى الكبير، والمواجهات في البحر المتوسط إلى وجود نظام استعبادي خضع له الجزائريون في المواقع الإسبانية وكانت وهران هي الموقع الرئيسي الذي يساق إليه الأسرى الذين تم القبض عليهم في المناطق المجاورة [4].

بالإضافة إلى ذلك الهجوم على السواحل الإسبانية كانت هناك عدة نجاحات لرياس البحر من بينهم صالح رايس الذي كان له الفضل في تحرير مدينة بجاية التي كانت تحت الاحتلال الإسباني فساندته الطريقة القادرية كما انضمت إليه مختلف القبائل وساندته أيضًا

---

[1] صالح عباد، مرجع سابق، ص 85.

[2] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي، مكتبة الشرق، بيروت، 1979م، ص 112.

[3] أحمد محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الشغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1973م، ص 260.

[4] عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، آثاره (910هـ-1206هـ/165-1792)، ط، دار هومة للنشر والتوزيع، [د،ت]، ص 213.

قبائل كوكو وبني عباس وقبائل سهل الحصانة وقبائل الجنوب، بعدها دخل صالح رايس المدينة وأخرج الحاكم الإسباني و20 ضابط وعائلاتهم وفي الوقت ذاته أسر نحو 600 أسير وكان انتصار بجاية انتصارًا عظيمًا [1].

من الحملات التي شنتها فرنسا على الجزائر منها مدينة جيجل سنة 1664م وانتهت بهزيمة فرنسا، وعرفت خسارةً كبيرة، حيث أسر الجزائريون 1400 رجل عادوا بهم إلى مدينة الجزائر وحدثت بينهم عدة اصطدامات وقامت الجزائر بأسر العديد من الفرنسيين في سنة 1664م حاصروا البندقية، وفي 1664م هاجموا الأسطول الهندي واستولوا على بعض سفنه، وفي سنة 1666 أسروا أعدادًا كبيرة من نابولي وواترنتو *Otranto* وكرتون *Karton* وكذلك هاجموا تارني *Tarni* وكورديليه *Korcilie* وأسروا غالبية سكانها، وفي سنة 1668م هاجموا البندقية ومن ثم *Polye* وكالابريا.

وفي سنة 1669م عادوا لزيارة جنوة وموناكو وكورسيكا وأحضروا منها آلاف الأشخاص، وفي سنة 1670م نزلوا في فوغيا *Fogia* وأسروا موظفًا جمركيًا. وفي القرن 18م من تشرين الأول سنة 1681م قرر الديوان إعلان الحرب على فرنسا، وكان قراصنة الجزائر قبل قطع العلاقات مع فرنسا شهر واحد قد استولوا على 29 سفينة وأسروا منهم 300 شخصًا. كما أنهم استولوا خلال الأربع سنوات الماضية على ثلاثمائة وخمسين سفينة إنجليزية وأسروا منهم 6,000 بحار.

ظل الرياس يهاجمون السواحل الإيطالية والصقلية ويأسرون كل من يقع بين أبيديهم من الأهالي وعلى الرغم من أسر هذه الأعداد إلا أنه لم يكن في الجزائر من الأسرى سنة 1705م أكثر من 3000 أسير.

في جانفي سنة 1708م توجه حسن الطويل بما لديه من قوات لمحاصرة المرسى الكبير فتعرض الإسبان خلال ثلاث سنوات من الحصار والجوع وقلة المياه، فاضطروا للاستسلام. وفي1710اسر الحسن الطويل ألفي أسير من بينهم مائتا ضابط وعدد من

[1] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 35.

فرسان مالطا فعاد بهم إلى الجزائر [1] وكذلك استولى الجزائريون في الفترة الممتدة بين 1714م و1720م على أربعين سفينة هولندية كغنائم وحوالي سبعة آلاف وخمسمائة بحار هولندي [2] أسروا كذلك جوان قاسكونا الذي حاول احتلال الجزائر بواسطة هجوم خاطئ يفاجئ حراس الميناء لكن باء مخططه بالفشل وتم أسره[3].

لم يقتصر الأسر فقط على الأوروبيين بل قام القراصنة الجزائريين بأسر سفينة صغيرة ذات ثلاث صواري تابعة للولايات المتحدة ومعها بحارتها حيث تحصلت الجزائر على أسرى وغنائم كبيرة [4].

منه نستنتج أن معظم الأسرى المحتجزين من طرف البحارة الجزائريين من أصل متوسطي ضمن صراع إسلامي مسيحي متباين الأجناس نتيجة تحطم السفن وكذا الغارات البحرية على السواحل الإسلامية.

المبحث الثاني: وضعية الأسرى في الجزائر

*** أوضاع الأسرى:**

قبل التوجه إلى دراسة أوضاع الأسرى بمدينة الجزائر، يجب أن نقف أمام أمرٍ مهم وهو عملية بيع الأسرى، فهؤلاء عند وصولهم إلى ميناء مدينة الجزائر يؤخذون إلى قصر الداي يختار منهم الأكفاء والبعض الأخر يصرف إلى سوق الأسرى ليباع للأهالي، ومن لم يباع منهم يصبح من نصيب الدولة، وهنا سنحاول تقديم صورة عن أوضاع الأسرى في مدنية الجزائر.

---

[1] فرير سامح ألتر، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م، ص 400.

[2] جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 414.

[3] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص 101.

[4] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، ص 143.

1- معاملة الأسرى:

كانت الحالة الاجتماعية التي يتمتع بها الأسير في بلاده أكبر عامل في تحديد نوع المعاملة التي سيحظى بها في شمال إفريقيا [1]، ولقد كان الأسرى المسيحيون يألفون الغالبية الساحقة من هذه العناصر الدخيلة، وفي نهاية القرن 16 قدر عدد أسرى المسيحيين بمدينة الجزائر بـ 25 ألف [2]، حيث كان وضعهم في الجزائر يختلف من أسير إلى آخر.

إلا أن وضعهم عمومًا كان أحسن بكثير من وضع الأسرى المسلمين في الدول الأوروبية [3].

كان الأسرى يسألون عدة أسئلة لمعرفة أهميتهم واحتمال الثروات التي لهم، حيث كان مسؤولو الطاقم البحري يحاولون معرفة طائفة منهم لإظهار اللطف وأحيانًا يصبح العنف هو القانون، كما قال الدكتور "أندر هيل"، بأنهم قد جرد من ملابسه إلا ما يستر عورته وعرض للبيع رفقة، الإبل، البغال، الماعز، الأرانب، المهاري، النساء، الرجال وغير ذلك من المخلوقات، إما لإشباع الشهوة وإما للاستعمال [4].

ومن رغم ذلك فان الأسرى يعتبرون عبيد الإيالة، وقبل ذلك كانت سلطاته دائمًا تحميهم من الأذى ومن سوء معاملة الأهالي، فالأسيرات مثلاً، كنّ دائمًا يعاملن بالاحترام الذي يفرضه جنسهن، والأشغال التي كان يطلب إلى الرجال القيام بها، لم تكن مفرطة المشقة، والأسرى الذين يجدون كفيلاً لهم يضمن عدم هروبهم [5].

ولعل أبرز مثال على حسن معاملة سلطات مدينة الجزائر للأسرى ما صرح به أسيراندي كاتكارث في قوله: "... بعد وصولنا إلى قصر الداي.. أخذنا إلى حمام ساخن وقام بغسلنا عبيد مسيحيون آخرون ونظفنا من جميع الأوساخ التي علقت بنا أثناء الرحلة في

---

[1] جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 211.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 104.

[3] آرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 141.

[4] جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 210.

[5] وليم شالر، مرجع سابق، ص 99.

السفينة... وسمح لنا بأن نبقى معًا تلك الليلة، وقد كانت حالتنا أفضل ما يمكن بالقياس على ما عرفناه في الأيام السابقة، وبعد الحمام شعرنا بنظافة أجسامنا واستغرقنا في سبات عميق بقدر ما يسمح به وضع العبودية الذي نحن فيه..." [1].

قد وجدت بمدينة الجزائر العديد من المستشفيات الخاصة بالأسرى مدعمة من الدولة الإسبانية، حيث قدر المبلغ 40000 دولار سنويًا والتي تحول سنويًا إلى الجزائر قصد هذا العمل الخيري، فكل مريض من بين العبيد والغير قادر على العمل ويرسل إلى المستشفى المقابل لسجن البايلك تحت إدارة طبيب وثلاثة قسيسين إسبان، وتوصف لهم أدوية حسب أمراضهم العديدة [2].

2- عمل الأسرى:

لإيضاح الأعمال الذي بقوم بها الأسرى يمكن تقسيمهم إلى مجموعات، فالبعض منهم أرسل إلى الريف، وعندما يكون البحر هادئًا وتستدعي الحاجة إليهم يرسلون إلى البحر في حين هناك عدد من الأسرى يحتفظ بهم الداي للعمل في قصره [3].

2-1- أعمال أسرى الداي:

تشمل أعمال الأسرى في قصر الداي تنظيف المطبخ وغرف القصر وفي الطابق الأول الذي يحتوي على جناح الخازندار، يوجد أربعة عشر عبدًا مسيحيًا عملهم هو ضمان نظافة هذا الجناح وحمل أطباق اللحم إلى مائدة الداي ومائدة الخازندار من المطبخ وذلك بالإضافة إلى تنفيذ ما يأمرهم به الداي والخازندار ولا أحد غيرهما يتدخل في عملهم، واثنان من هؤلاء مهمتهما الوحيدة هي تقديم القهوة للداي ولزواره من العظماء [4].

---

[1] كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 22.

[2] جيمس ويلسون ستيفنز، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797)، تر: علي تايلت، تالة، الجزائر، 2007م، ص 269.

[3] جيمس ويلسون ستيفنز، مرجع سابق، ص 75.

[4] كاثكارت، مصدر سابق، ص 26.

ويؤكد ذلك الأسير يحون بفايبر بقوله: "... وكانت وظيفتنا تتمثل في تنظيف القصر وغسله بالماء واشعال النار في المطبخ وذبح الغنم والدجاج، وتنظيف البقول والخضر والصحون وجميع الأدوات المنزلية وكذلك القيام بالأعمال المنزلية كلها بصورة عامة"[1].

وإلى جانب العبيد المسيحيين، يوجد من بينهم من يعملون في القصر عدد من الحدادين الذين ينامون في البحر ليلاً، وكذلك يوجد عدد من الكناسين الذين يقومون بنقل القاذورات الكثيرة التي تتجمع في القصر كل يوم [2].

ومن هذا وصف لعمل أسرى الداي في القصر قول الأسير الذي قضى فترة معتبرة في خدمة الداي كاثكارت: "... إن حالة العبيد الذين يعملون في القصر أفضل من غيرهم ولكن الحقيقة هي أن الإهانات التي يتعرض لها العبد في القصر لا تحتمل وتجعل الإنسان في بؤس وعذاب مستمر، بحيث يفضل الإنسان الذي له إحساس بكرامته الأعمال الشاقة على حياة القصر [3]..." إذا يتبين بأن الأسرى الذين ليس لديهم عمل شاق ويتمتع الأسير في القصر بالكثير من الفراغ.

2-2- أعمال أسرى الخواص:

كانت تلك أعمال أسرى الداي في القصر، في حين يختلف عمل أسرى الخواص الذين يكونون تابعين لمالكهم بعد شراء هذا الأخير يسكنون أرقاهم في السجون عامةً أو خاصةً ثم انهم يؤجروهم كعمال لأي شخص يحتاج العمال وأما يتركونهم يدبرون عملهم بأنفسهم [4].

ولتجنب الخسارة أوجبوا هؤلاء الأهالي أسراهم بإنتاج مدخول طيلة مدة انتظاره افتدائهم وذلك بالعمل اليومي مثل العمل في الورشات والحقول والسفن البحرية وتدفع أجورهم لمالكيهم، وهذا ما يؤكده فانتور دي بارادي بقوله: "... إن الخواص الذين يشترون الأسرى

---

[1] سيمون بفاير، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتح: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 18.

[2] كاثكارت، مصدر سابق، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 28.

[4] جون (ب)، وولف، مرجع سابق، ص 230.

يسكنونهم مقابل نصف دينار سلطاني في الشهر الواحد وبهذه الطريقة يعطي الأسير النقود التي ربحها إلى سيده الذي ينتظر لحظة إعادة بيعه"[1].

وكانت المنفعة الثانية التي يقدمها العبيد والأسرى لمالكيهم تتمثل في الخدمة المنزلية، ولذلك كان يطلق عليهم الخدم، وكانوا في هذه الحالة يمثلون علامةً من علامة الغنى بالنسبة إلى الأسر، خصوصًا في المرحلة الثانية من العهد العثماني حيث قل عددهم في المدينة وارتفعت أسعارهم [2].

أما فيما يتعلق بالنساء فقد كانوا جزءًا من الأسرى الخواص، فقد امتلك على بُشين 20 امرأة سخرها لخدمة زوجته [3].

2-3- أعمال اسرى البايلك:

إن الأسرى الذين لا يختارهم الداي ليخدموا كحراس أو خدم ولا يشتريهم الباعة الأفراد يصبحون ملكًا للدولة، فيستعملون للخدمة في الحجارة عبر طرق الإيالة، وفي وضعيات الدولة (ميري)، أو في دار الصناعة بالجزائر وورشة بناء السفن [4]، وكانوا يستخدمون أيضًا كجدافين على سفن الرياس [5]، وينهض كل منهم في الساعة الأولى من الصباح ويتجهون إلى عملهم على ظهر مراكب البايلك، وينتقلون إلى السفن الطوافة المتمركزة في أجزاء مختلفة من الميناء [6].

---

[1] *Venture de paradis,alger au XUII sieche pare fagnae, alger, 1898, p 152.*

[2] خليفة خماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، 2006م، ص 754.

[3] *Venture de paradis, op,cit, p 153.*

[4] وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 156.

[5] المرجع نفسه، ص 160.

[6] جيمس ويلس ستيفن، مرجع سابق، ص 268.

وتعتبر البحرية أقل تبعًا بالنسبة للأسرى، كما أنهم يخضعون في وقت ما إلى أعمال شاقة، خاصةً عندما يكون هناك استعداد لحملة قرصانية، ويجبرون على العمل ليلاً للقيام بالتحضيرات الضرورية للطواف [1].

كما أن هناك بقية من العبيد بحالفهم الحظ إلى الخدمة العمومية، ويسمح لهم بإدارة حانات، ويدفعون إلى الداي مقابل ذلك ضريبة مناسبة مقابل بيعهم الخمر [2].

لقد كان الأسرى آنذاك ينظر إليهم كمصدر دخل أكثر منهم أشياء استغلال لذاتهم في مدينة الجزائر، فلم يكونوا أقل ولا أكثر من حيث سوء المعاملة من أية مجموعة في قوة العمل الجزائرية [3].

3-3- لباس الأسرى وطعامهم:

لقد كان هناك اختلاف بين الأسرى من حيث الأكل واللباس، وذلك حسب نوع العمل إذا كان شاقًا و حسب مكانة الأسير، حيث أن الأسرى الذين يعملون عند العائلات الغنية والداي وكبار الدولة يتمتعون بحياة جيدة ولا ينبغي الاشتقاق عليهم، في حين أن العبيد أحوالهم تثير الشفقة فقد كانت جد مزرية، وأعمالهم جد شاقة وأكلهم قليل ولا يشبع يتناولون أربع خبزات وزنها رطلين ولا يقدم لهم الحساء [4].

أما العبيد الذين يثيرون الشفقة هم أولئك الذين يجبرون على العمل في الأشغال العامة في حين يستثني الأسرى أصحاب الحرف والصناعات ومدراء العمل والذين يشتغلون مراكز مهمة [5].

---

[1] جيمس ويلس ستيفن، مرجع سابق، ص 268.

[2] مرجع نفسه، ص 261.

[3] وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 159.

[4] *Venture de paradis, op,cit, p 54.*

[5] *Venture de paradis, op,cit, p 55.*

أما بالنسبة لطعامهم فإنه لم يكن من النوع الذي يفرض عليهم ولا يشكون من الجوع، فقد كانت فضلات المطبخ كلها لهم وكذلك كل ما يتبقى فوق مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت [1].

كما أن هناك اثنان من هؤلاء مهمتها الوحيدة هي تقديم القهوة للداي ولزواره من العظماء، حيث كانا يعيشان من مائدة الداي، فإن مستوى معيشتهما كانت أفضل من غيرهما، وأفضل من الحياة التي في إمكانهما توفيرها في بلديهما.

أما نحن عمال الحديثة لانتلقى من الطعام سوى صحن صغير من اللحم مع "المحمصة" وصحن من "البرغل" وقدحين من اللبن الحامض "الرايب" في اليوم وهو غذاء، لا يكفي لأربعة، وبين الحين والحين يقدم إلينا شيء، من الزيت والخل والخبز الأسود... وكذلك تقدم إلينا بعض الفواكه [2].

كما أن طعام البايلك يتكون من الخبز سيء النوعية، والزيتون، والخل، يوزع على كل شخص رغيفين صغيرين في حدود نصف رطل لكل منهم، وقليل من الزيت في اليوم، وكانت تحضر هذه المواد عن طريق سائقي البغال، الذين يشتغلون يوميًا في نقل هذه المؤن إلى العبيد [3].

أما بالنسبة للجوع الذي كان يتعرض له هؤلاء الأسرى في سجون البايلك، أن فضلات هذه الحيوانات توفر غذاء شهيا لحشود الفئران، وهي أكبر الفئران التي رأيتها في حياتي، وهذه الفئران بدورها، كثيرًا ما يستعملها بعض العبيد المساكين لدفع عائلة الجوع الذي ينهش أحشائهم، وكذلك يأكل بعض العبيد القطط بحكم الضرورة [4].

---

[1] سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 17.

[2] كاثكارت، مصدر سابق، ص 26.

[3] جيمس ويلس ستيفن، مرجع سابق، ص 269.

[4] كاثكارت، مصدر سابق، ص 60.

ومن ناحية لباسهم كان يتكون من قلنوسة حمراء وقميص وصدار من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص [1]. وكان لأسرى الداي لباس خاص بهم يتكون من قميص فضفاض مفتوح الأكمام وسروال تركية واسعة وأحذية وطرابيش حمراء، وكلها من النوع التركي [2].

كان لباس المساجين هو عبارة عن قميص فضفاض من القماش، وسروال وقفطان صغير من نفس النوع، والذي ينحدر إلى غاية الركبة، وقبعة بيضاء وزوجين من الأحذية، حيث يحتفظ بها الأسير مدة سنة واحدة، وكان يمنح كل عبد يصل الجزائر حزمةً من الأمتعة، تحتوي حزامًا وسترةً، وصدرية، وقميص، وبنطالين ولباس نوم [3].

3-4- العقوبات:

شرع الله أو عدالة الله لها وزن كبير في هذا المقام، بحيث أن كل فرد مهما علا شأنه يحصل تطبيق حكم العدالة، والأجانب يتوجب عليهم إظهار الاحترام لقصر الداي.

وبعد محكمة الداي تأتي محكمة القاضي والتي تشكل في الواقع محكمة أولية، ومنها يمكن رفع الشكوى إلى محكمة الداي، فمثلاً اليهودي أو النصراني الذي ينقص من معدن العملة تقطع يديه ويشنق ويطاف بجثته على ظهر حمار في أرجاء المدينة، وهذه العقوبة نفذت حديثًا وأرغم الجراحون من الأسرى الضرب بالعصا، فهو أكثر الأمور شيوعًا، ويطبق على المتهمين في الأمور أقل أهمية بحضور القاضي، ولليهود قاض خاص بهم، بينما النصارى لهم الحرية في رفع تظلماتهم أمام قناصل دولهم. والأسرى المسيحيون غالبًا ما

---

[1] سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص 16.

[2] كاثكارت، مصدر سابق، ص 22.

[3] بلقاسم قرباش، بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة الدراسات التاريخية، عدد (01)، الجزائر، ص 137.

يضطرون إلى القيام بمهنة الجلاد التي ليس فيها ما يعيرهم أو ينقص من مكانتهم، لأن أمر تنفيذ الاعدام يتولاه الشواش وهم الضباط الرئيسيون بقصر الداي [1].

3-5- افتداء الأسرى:

مما لا شك فيه أن القرصنة بما كانت توفره من غنائم وكانت نشاطًا مربحًا على كل المستويات، كان الخروج للقرصنة خاضعًا لتنظيم محكم، أما الغنائم فكانت بعد دخولها الميناء، تخضع لإحصاء دقيق من طرف جهاز وكيل الحرج أو وزير البحرية، وإن المداخيل الأساسية لغنائم الجهاد البحري كانت تتحول للدولة، وتنال الدولة حصة تتراوح بين السبع والعشر، وتحظى بـ 12% من أسعار السفن المحتجزة وتنال قسطًا وافرًا من المبالغ التي تدفع لافتداء الأسرى الأوروبيين [2].

فقد خصصت الحكومة الجزائرية للأسرى بمدينة الجزائر عدد من المراكز لجمع العبيد ولا يعودون إلى اوطانهم إلا بعد أن تدفع حكوماتهم أو المؤسسات الدينية المسيحية 10 بالمئة من سعر استرداده [3].

أ/ ظروف وصعوبات الفداء:

كانت مداخيل الجهاد البحري تأتي من ثلاث مصادر أساسية، حمولات السفن بالغنائم التي تؤخذ من البحر، ومبالغ افتداء الأسرى، والجزيات (الهدايا والأتاوات)، التي تدفعها مختلف الدول الأوروبية تحت تدابير ثنائية لحماية سفنها.

أما بالنسبة لافتداء الأسرى في مدينة الجزائر، فقد ارتبطت صعوبات الفداء أساسًا بطبيعة العلاقات الجزائرية الإسبانية والتي انعكست بجلاء في الشروط على الطرف

---

[1] ج أو هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتنوس وطرابلس، 1732م، تر: نار الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص 39-40.

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 73.

[3] *Lougier de tassy, op,cit, p 274.*

الإسباني والتي هي ثمرة من ثمار تلك العلاقات ويمكن القول بأنه غلب على العلاقات الثنائية بين الطرفين طابع التوتر والعداء [1].

إن طبيعة العلاقات بين الاثنين كما حدث في النصف الأول من القرن 16 أي رفض "خير الدين بربروس" فداء جماعة من أعيان إسبانيا، وكان من بينهم مقدم العسكر والأجفان، حيث أن ملك إسبانيا وجه إلى الحصن المجاور للجزائر بأن يبعثوا إلى خير الدين في شأن فداء رؤساء الأسرى، وكان عددهم ستة وثلاثين أسيرًا على أن يدفع له أهل الحصن مائة وعشرين ألف دينارًا ذهبًا، وجمع خير الدين بربروس فقهاء المدينة، واستفتاهم في القضية، فاتفقت فتواهم على عدم جواز فداء هؤلاء الأسرى بالمال، لأن هؤلاء من أعيان النصارى وزعمائهم، يتقون بهم عدو المسلمين [2].

لم يكن الإعداد لرحلة الفداء في البحر الجزائري أمرًا هينًا، في ظل حالة التوتر الغالبة على العلاقات الجزائرية الإسبانية، وكانت الخطوات الأولى للفداء تتم بعد إذن الملك الإسباني للمجموعة الدينية المتخصصة بالإعداد للرحلة، أول ما يبدأ به رجال الدين، جمع الأموال اللازمة للعملية برمتها، فبالإضافة إلى أموال أولياء الأسرى،يتم الاعتماد على الصدقات والهبات، وتخضع عملية جمع الأموال لرقابة صارمة من المجلس الاستشاري الملكي [3].

ولقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبيين هو الافتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى السلطات الجزائرية، وفي هذه المجهودات الإنسانية كان يساعدهم أعضاء من السلك الديني، وإن الإجراء المتعلق بافتداء أسير من طرف هيئة دينية كان مضبوط ومطلق الحياد [4].

---

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 73-74.

[2] حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسري والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م، ص 11-12.

[3] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 75.

[4] حنيفي هلايلي، مرجع نفسه، ص 158.

ب/ شروط افتداء الأسرى:

إلى جانب الصعوبات الإجرائية لإعداد رحلة الفداء، أي أن هناك شروطًا أخرى متعلقة بافتداء الأسرى بمدينة الجزائر، ويمكن أن نوضحها في النقاط التالية:

- لا بد من الحصول على وثيقة "الجوار" الرسمية والتي بدونها قد يتعذر الوصول إلى البر الجزائري. تصدر هذه الوثيقة للآباء المقترحين لعمليات الافتداء، وللسفينة التي تحملهم، وقد منحهم الداي الجزائري محمد باشا للبعثة الدينية الإسبانية المنتسبة لمجموعة الثالوث المقدس والراغبة في القيام بعملية فداء عدد من الأسرى الإسبان المحتجزين بالجزائر سنة 1749م فجاء مضمون الوثيقة ليحدد شروط الفداء، حيث نص على ما يلي:

1- تقدر العملة التي استقدمها الآباء: القطع من فئة أربعة بستول عملية شهبية[1].

2- فمع الوصول إلى مدينة الجزائر يقدم المبعوث نفسه إلى سلطات الميناء، مصرحًا بالمبلغ المالي الذي يحمله معه، ثم يدفع 3,5 بالمائة منه كضرب من واجب الميناء [2].

3- يدفع عن الأسرى الذين تم فداؤهم أربعون قرشًا لكل رأس كرسوم عند المغادرة وسبعة عشر قرشًا عند ازالة القيود.

4- تؤدي السفينة التي تحمل الآباء والأسرى أربعين قرشًا مقابل الرسو.

5- يحدد ثمن عبيد البايلك الذين سيخضعون للفداء كالتالي:

- الذين يخدمون بقصر الباي: 1000 قرشًا.
- وعمال المطبخ: 500 قرش.
- أما عن الحرفيين والنجارين والحدادين: 450 قرشًا.
- وعمال القوافل والبساتين: 300 قرشًا، والذين ليس لهم أية مهنة 240 قرشًا[3].

وبعد الاتفاق على سعر الأسير تدفع الرسوم التي تعرف بحق البابا وهي كالآتي:

---

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 248.

[2] وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 158.

[3] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 248-249.

- 10% على مبلغ الافتداء للجمارك.
- 15 قرشًا تدفع للداي، وتعرف بحق قفطان الباشا.
- 4 قرش تدفع للكتاب الكبار أو أمناء الدولة.
- 7 قرش لقبطان الميناء.

– بالإضافة إلى ذلك تقدم مبالغ أخرى في شكل هدايا قيمة من المجوهرات أو المال [1].

ويدفع الآباء القائمون بالفداء رسومًا نقدية بمجرد تسديد الأثمنة لموظفي مملكتنا كالتالي:

1– تحديد الرسوم النقدية في مدينة الجزائر:

الركنجي	30 قرشًا	أمين الصيادين	15 قرشًا
ترجمان القصر	30 قرشًا	طائفة الصيادين	18 قرشًا
المحاسب الأول	20 قرشًا	حراس بوزريعة	06 قرشًا
المحاسب الثاني	12 قرشًا	البراح	06 قرشًا
ترجمان الفداء	30 قرشًا	المزوار	15 قرشًا
شاويش الإنكشارية	35 قرشًا	بلوكباشي البحرية	05 قرشًا
حراس دار الفداء	30 قرشًا	القافلة	06 قرشًا
الباشا شاويش العرب	18 قرشًا	ترجمان الكاهية	04 قرشًا
السكجي	02 قرشًا	شاويش شيخ البلد	02 قرشًا
قراء دار الافتداء	50 قرشًا	حراس الميناء	قرش كل يوم من أيام الافتداء [2]

ما يمكن ملاحظته من خلال الشروط الواردة في نص الجواز عديدة وتتناول جوانب تقنية مهمة مرتبطة بعملية الفداء، لكن عيبها أنها تخدم بالدرجة الأولى الطبقة الحاكمة دون غيرها من فئات المجتمع المرتبطة أنشطتها بتجارة العبيد [3].

---

[1] *Lougier de tassy, op,cit, p 281.*

[2] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 148–149.

[3] مرجع نفسه، ص 78.

ج/ قيمة الفدية:

تختلف مبالغ الفدية من فترة لأخرى، على حسب الندرة والكثرة والطلب والعرض، وكذا حالة الأسير الاجتماعية والصحية. وقد أكد ديغرامون سنة 1541 أنه بعد حملة شارل الخامس ضد الجزائر "بيع العبد ببصلة" كدليل على انخفاض أسعار الأسرى، وتؤكد سجلات الدولة الأمريكية أن الداي رفض عرضًا أمريكيًا لشراء أسراها، وأكد أنه غير مستعد لبيعهم، فهو في حاجةٍ إليهم، خاصةً مع تناقص عدد الأسرى في المدينة [1].

وهذا ما يصعب في عملية تقدير ثمن الفدية، فقد ترتفع وتنخفض على حسب اقتصاد وامكانيات الدولة، خاصةً عند تآكل الفضة والذهب المصنوعة منه، ومختلف الاحصاءات لا تقدم لنا أرقام ثابتة [2].

وللتوضيح أكثر قمنا بإنجاز الجدول التالي من خلال مصادر مختلفة عن ثمن المحررين من الجزائر خلال القرنين 17- 18:

السنوات	الثمن
1642	أربعة فرنسيين تم تحريريهم مقابل 6,000 دولار.
1646	تم دفع مبلغ 1450 دوبل عن رجل بريطاني.
1682	في قائمة قدمها سيمون دفمريس، تظهر أن ثمن الفدية كان بين 150-2000 قطعة ذات الثمانية، أما المتوسط الاجمالي للفدية فكان بين 200-300.
1683	إحدى قوائم الفدية قدمت أن ثمن الفدية كان بين 130-600 قطعة ذات الثمانية، أما المتوسط الاجمالي 200-300، وهناك بعض الاستثناءات مثلاً: قائد سفينة من أمستردام (2000)، كارنو وليسيفارئيو تاسل

[1] بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2015-2016م، ص 206.

[2] المرجع نفسه، ص 207-208.

	(1100)، ربان سفينة (900).
1688	فرنسيس بروك يؤكد أن السلطان المغربي، راسل الجزائريين من أجل شراء 500 أسير مقابل 150 دولار عن كل رأس.
أواخر القرن 17	بعد أن مرض ابن تاجر يهودي، كان أسيرا لدى أحد كبار الضباط الأتراك، قام الأخير بتعيين أسيرين للاعتناء به، إضافةً لنساء القصر، باعتبار أنه كان يأمل أن بيعه سيمكنه من شراء خمسة أو ستة أسرى آخرين.
1726-1690	تقدم لنا إحدى التقارير الهولندية، أن ثمن الفدية استقر بين 135-700 قطعة ذات الثمانية، أما المتوسط الاجمالي فقدر بـ 336.
1768	كلف تحرير 1006 أسير، تنظيم الثالوث المقدس 3,5,00,000 ليفر، بمعدل 34791 ليفر عن كل أسير [1].

أما بخصوص قيمة الفدية للنساء اللاتي تم أسرهن بمدينة الجزائر،فقد كانت مرتفعةً عن الرجال، ويضيف أن النساء المرتفعة فديتهن هن النساء اللاتي لم يغتصبن أو يتزوجن ولهذا لا يزلن صالحات للعيش مع أزواجهن والعائلة بعد العودة إلى الديار [2].

وأن قيمة الفدية فكانت تحدد من قبل الداي، وحين يدفع مبالغ الفدية، يسلم الأسير لمبعوثه ويعطى له معطف أبيض كرمز لتوبته، حيث تصدر له شهادة حرية لكل واحد منهم ويأخذ المبعوث إذنًا رسميًا بالمغادرة من الداي ويقود اسراه إلى الميناء للصعود إلى السفينة، وتستخلص عشرة بالمائة إضافية على مجموع مبلغ الافتداء قبل أن يسمح للأسرى بالمغادرة التي كانوا يرغبون مشتاقين إليها من مدينة الجزائر [3].

---

[1] بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، مرجه سابق، ص 209-210.

[2] المرجع نفسه، ص 181.

[3] وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 159.

د/ طرق افتداء الأسرى:

كانت الحرية للأسرى الموجودين بالجزائر، حيث كان يعمل هؤلاء ما يوسعهم للوصول إليها كغاية أسمى، وتمكن الكثير من شراء حريته بنفسه، خاصةً الذين كانوا يشتغلون في مراكز مرموقة، في حين أن الآخرين قامت منظمات تابعة للسلطة وأخرى للكنيسة بالتكفل بمصاريف تحريريهم.

1- منظمات الفدية الدينية: لعبت هذه المنظمات دورًا كبيرًا في الحصول على حرية الأسرى، خاصةً منظمة الثالوث المقدس ومنظمة الرحمة، ومنحت لها كل الصلاحيات الإدارية من قبل السلطة الجزائرية.

أ- منظمة الثالوث المقدس:

هي أكبر منظمة دينية لافتداء أسرى في العالم الإسلامي، يرى الأب "بيار دان" في كتابه أن هذا تنظيم تأسس على يد القديس دوفالو ورأى جون دومات رؤيا تتمثل في ملكًا في صورة مشعة يرتدي قميصًا أبيض ويحمل على صدره صليبًا نصفه أحمر ونصفه الآخر أزرق اللون[1]، وكانت تشرف على أهم عمليات الفداء بالجزائر، ففي سنة 1789 كان لها حوالي 250 فرعًا منتشرةً في البرتغال وإسبانيا وإيطاليا[2].

ب- منظمة سيدة الرحمة:

يعتبر القديس بيتر نولاسكو المؤسس الحقيقي لهذه المنظمة، تأسست في 10 أوت 1218 في برشلونة بمباركة ودعم من الملك جيمس الأول الأرغواني، وبمرسوم البابا النهائي غريغوري في 17 جانفي 1235، تم تنظيم عملها والاعتراف بنشاطها [3].

---

[1] بلقاسم قرباش، مرجع سابق، ص 188.

[2] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 76.

[3] بلقاسم قرباش، مرجع سابق، ص 190.

2- الافتداء الذاتي:

حدث هذا النوع من الفداء عندما كان خير الدين بربروس يعمل في البحر ويعود إلى جزيرة "جربة" التونسية، حيث كان يقوم بأسر النصارى ويدفع خمس الغنائم إلى السلطان الحفصي في تونس، وفي إحدى خرجاته البحرية أسر خير الدين بربروس في جزر النصارى 1800 كافر، فقام بتوزيع الرجال على خدمة الأجفان، وقسم البنات والبنين على الغزاة، ثم طلب منه هؤلاء الأسرى الفداء، فقبض منهم ألف دينار من النحاس مطبوعة عن كل واحدٍ منهم، ثم سرحهم إلى جزيرتهم [1].

فإن ممارسة بعض الأعمال خلال فترة أسرى بمدينة الجزائر تسمح له من توفير ثمن فدائه، بما في ذلك الحانات الموجودة في السجون وكلها يديرها عبيد مسيحيون مقابل دفع رسوم لحكومة الإيالة [2].

3- الافتداء عن طريق المعاهدات:

ولقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبية هو الافتداء المباشر للأسرى والتدخل لدى إدارة الداي، ويتم اعتماد وسطاء أوروبيين من الدبلوماسيين [3]. و في النصف الثاني للقرن 16، أدرجت بنود عديدة في المعاهدات التي أبرمت بين الإيالة الجزائرية والدول الأوروبية [4].

1- مع فرنسا:

أطلق الجزائريون سراح الأسرى الفرنسيين والبالغ عددهم أربعة وعشرين (24) أسيرًا بعدما تعهد القنصل بيرلو فاشي بإعادة الأسرى الأتراك بنفسه، إلا أن الفرنسيين لم يلتزموا باعادة الأسرى الذين أسروا من السفن الأجنبية فاستقبله الجزائريون بكل احترام، وقال له الداي بالرغم من عدم وجود معاهدة تلزمني بذلك فأنني سأنفذ رغبتك، ولكن الداي علم في

---

[1] حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 14.

[2] مرجع نفسه، ص 17.

[3] حيفيي هلايلي، مرجع سابق، ص 75.

[4] حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 18.

اليوم الثاني بهروب أسيرين إلى الأسطول، فحمل القنصل مسؤوليته، وأمر بسجنه ولكنه أطلق سراحه فيما بعد، وبهذا التصرف أثبت الرياس أصالتهم وعلو شأنهم تجاه الفرنسيين الذين يصفونهم باللصوص، وأوضحوا لهم بأنهم مخطئون، وهم الذين يستخدمون طرقًا ملتوية[1].

وعندما جدد هنري الرابع اتفاقية الامتيازات مع الدولة العثمانية سنة 1604، وأرسل سفيره في الأستانة الكونت سافري دي بريف في بعثة خاصةً إلى تونس والجزائر، حيث وقع مع داي تونس وأوجاق الجزائر اتفاقيات، للتنازل على مسألة تحرير الأسرى الفرنسيين واحترام السفن الفرنسية في البحر [2].

2- مع إسبانيا:

في سنة 1768 تم تبادل الأسرى بين الجزائريين والإسبان على نطاق واسع، ففي مدة 26 سنة كان المجلس الملكي الإسباني يُعارض بيع وشراء وتبادل الأسرى، ومنطلقًا من مبدأ تبادل الأسرى وبالرغم من ذلك فقد تم تبديل 1106 أسرى وبقي 710 أسرى إسباني، فدفع الإسبان فديتهم أكثر من سبعة ملايين ليرة [3].

وفي شهر أكتوبر سنة 1768 اشترط الجزائريون أن تطلق إسبانيا جميع ما لديها من الأسرى، مقابل افتداء الأسرى الإسبان بالجزائر، وهكذا أطلقت إسبانيا سراح 1200 أسير مسلم، وأطلق الجزائريون سراح 712 أسير إسباني.

وأعيدت نفس الاتفاقية 1773، واشترطت الجزائر فك أغلال أسيرين مسلمين مقابل كل أسير إسباني، وهكذا أطلقت إسبانيا سراح 1106 من المسلمين، مقابل إطلاق الجزائريين سراح 570 من الإسبان [4].

---

[1] عزيز سامح آلتر، مرجع سابق، ص 418.

[2] صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر- الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م، ص 35.

[3] عزيز سامح آلتر، مرجع سابق، ص 529.

[4] أحمد التوفيق المدني، حرب ثلاثة مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، ص 509-510.

وفي عام 1776 أبرم الطرفان اتفاق لتبادل الأسرى، فأطلقت إسبانيا سراح 1200 أسير مسلمًا، كانوا مسخرين للتجديف في السفن الإسبانية، وفي مقابل أطلقت الجزائر سراح 712 أسيرًا مسيحيًا مقابل مبلغ مالي.

وفي سنة 1783 جدد الاتفاق السابق، فأطلقت إسبانيا سراح 1106 أسير جزائري وأطلقت الجزائر سراح 570 أسير إسباني، وهذا ما أدى إلى فتح معاهدة الصلح الموقعة بين البلدين في سنة 1786 في مجال تبادل الأسرى بشكل واسع وهذا ما سمح للإسبان في عهد محمد باشا بالمجيء إلى الجزائر ومعهم عدد من الأسرى الجزائريين تم استبدالهم بأسرى مسيحيين [1].

3- مع إنجلترا:

بدأت علاقات الجزائر مع إنجلترا سلمية، إيجابية، قوامها الود والتعاون، إلا أن تخللتها عدة غارات من طرف إنجلترا [2]. حيث زار الأميرال الإنجليزي كُلاً من الجزائر وتونس بقصد إنقاذ أسرى بلاده، لكنهم طلبوا فدية عن كل شخص 100 ريكسدال، إلا أنه رفض دفع هذا المبلغ وانسحب عائدًا إلى بلاده دون أي فائدة [3].

في 10 أفريل 1682م كانت معاهدة سلم بين الداي بابا حسن والملك شارل الثاني، لفرصة انتهزتها بريطانيا من تدهور العلاقات بين الجزائر وفرنسا، حيث أن الداي بابا حسن استدعى القنصل العام الفرنسي، وأشار له إلى الأسطول الجديد الذي جهزه حديثًا، وان الأميرال هيربرت تنازل عن حقه في 350 وحدة بحرية تجارية لصالح الجزائريين، الذين كانوا غنموها (من البريطانيين)، ورد للجزائريين أسراهم الذين كانوا على أسطوله بدون أن يطالب مقابل ذلك باسترجاع مواطنيه الذين كانوا في سجون الجزائر [4].

---

[1] عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 231-234.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 181.

[3] عزيز سامح آلتر، مرجع سابق، ص 390.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 189-190.

المبحث الثالث: إحصاء الأسرى في الجزائر

إن عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية حسب احصاءات هايدو كان حوالي 25 ألف بضواحي مدينة الجزائر [1]، بينما يخبرنا الأب دان أن هناك حوالي 25 ألف من الرجال، وأكثر من 200 امرأة من جميع الجنسيات[2].

أما فونتيري دي بارادي فيصرح عن عدد العبيد من مدينة الجزائر ويقدر ما بين 1800 و2000[3]، بالإضافة إلى ذلك، يمكن توضيح بعض تقديرات الأسرى في مدينة الجزائر من خلال بعض المصادر الأوروبية المتخصصة خلال القرن 18 و19 والتي جاءت في أحد دراسات المؤلف حنيفي هلايلي كما الآتي في المصدر *T.Shaw* في السنة 1738 كان عدد الأسرى 2000، والمصدر *Rayaal* في السنة 1788 وصل عدد الأسرى 800، والمصدر *De gramment* في السنة 1816 كان عدد الأسرى 1642، والمصدر *P.rozet* في السنة 1830 قدر عدد الأسرى 122[4].

وبهذا الصدد يمكن تقسيم عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى عدة مراحل حسب الإحصاءات المطروحة على النحو التالي:

1/ مرحلة النمو السريع لعدد الأسرى (1578-1660):

وهي الفترة الممتدة من نهاية القرن السادس عشر إلى غاية العشرية الثالثة من القرن السابع عشر، حيث كانت مدينة الجزائر في هذه المرحلة تعج بالأسرى، وكان ذلك نتيجة استمرار هجمات القراصنة الجزائريين على الجهة الغربية لأوروبا والواجهة الأطلسية أيضًا وقد ساعدتها في ذلك عدة ظروف لعل أبرزها قوة الأسطول الجزائري في عرض البحر بالإضافة إلى النشاط البحري المتواصل حيث كان أسطول الغزو الجزائري يخرج ثلاث مرات

---

[1] *de haedo, Froy diéga, Tapahraphie et thestoire crénérale D'A lger imprisé avalladolid, en 1612, p 41.*

[2] *pierre don, gistoire de la barbarie et de ses corsaires, édition pierrs rocolet, parid, p 31.*

[3] *Lougier de tassy, op,cit, p 281.*

[4] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 72.

في السنة، دون أن ننسى براعة البحارة الجزائريين والكفاءة العالية لرياس البحر ويمكن القول عن هذه المرحلة أنها ساهمت بدورها في إنعاش اقتصاد الإيالات الجزائرية بصفة عامة والعاصمة على وجه الخصوص، إذ يمكن توضيح ذلك في الجدول التالي[1]:

جدول رقم (02): احصاء الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر (1578-1660)

السنوات	الاحصاء الأسري
1581-1578	25000
1587	2000
1598	15000
1626-1621	16000
1625	25000
1634	25000
1640	25000
1644	40000/30
1660	35000

2/ مرحلة تراجع عدد الأسرى (1662-1756):

من الراجح أن عدد الأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر بدأ يتناقض مع نهاية القرن السابع عشر بسبب تدهور الأسطول البحري الجزائري وكثرة الوباء الذي خلف 1671 وفاة بمدينة الجزائر وخمس السكان في ضواحي المدينة [2]، هذا بالإضافة إلى الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر طوال هذه الفترة بدايةً من الحملات الهولندية (1620-16231-1662)

[1] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 69-71.

[2] عائشة غطاس، الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، عدد (76)، ص 23.

والحمـــلات الإنجليزيـــة (1620-1655-1672) والحمـــلات الفرنســـية (1664-1682-1683-1688) [1]. ولعل الجدول التالي يوضح تراجع عدد الأسرى خلال هذه الفترة [2].

جدول رقم (03): احصاء الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر (1662-1729)

السنة	الاحصاء الأسري
1662	12000
1665	40000
1674	12000/10
1676	18000
1678	20000
1683	4000/35
1684	35000
1693	4000
1696	1600
1698	2600
1700	10000/8000
1701	3000
1719	4000
1729	5000

كما يمكن توضيح عدد الأسرى خلال الفترة الممتدة من 1736 إلى 1746من خلال دفتر التشريفات في الجدول التالي [3].

[1] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 18.

[2] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 69-71.

[3] مرجع نفسه، ص 70-71.

جدول رقم (04): تعداد الأسرى بمدينة الجزائر ما بين (1736-1756)

السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى
1736	1063	1747	821
1737	931	1748	1003
1738	705	1749	950
1739	569	1750	1063
1740	412	1751	1773
1741	499	1752	609
1742	530	1753	632
1743	582	1754	591
1744	739	1755	564
1745	741	1756	694
1746	783	/	/

3/ مرحلة انتعاش عدد الأسرى (1757-1814):

ارتفع عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال هذه الفترة بالنسبة للمرحلة السابقة، ولعل من الأسباب التي دفعت إلى ارتفاع نسبة الأسرى في المنطقة دخول الولايات المتحدة إلى البحر الأبيض المتوسط كتجارة نامية تغري بحارة الجزائر خاصةً وأنها لم تعقد أي معاهدة مع الجزائر ففي سنة 1791 وحدها تمكن الجزائريون من أسر 11 سفينة أمريكية تحمل 109 بحارًا [1]. وعليه فإن النشاط البحري الجزائري بدأ ينشط مرة أخرى باستخدام أساليب جديدة، وللتوضيح أكثر قمنا بإعداد الجدول التالي من خلال دفتر التشريفات [2]:

[1] بلقاسم قرباش، مرجع سابق، ص 157.

[2] حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 70.

جدول رقم (05): أعداد الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة (1757-1814)

السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى
1757	1561	1772	1190	1787	572	1802	772
1758	1571	1773	1326	1788	574	1803	946
1759	1753	1774	1376	1789	659	1804	901
1760	1941	1775	1373	1790	715	1805	1022
1761	1993	1776	1468	1791	762	1806	1228
1762	1902	1777	1501	1792	832	1807	1267
1763	1900	1778	1369	1793	755	1808	1422
1764	1920	1779	1481	1794	779	1809	1545
1765	1904	1780	1494	1795	730	1810	1357
1766	2004	1781	1586	1796	659	1811	1345
1767	2062	1782	1532	1797	546	1812	1475
1768	1131	1783	1507	1798	1168	1813	1656
1769	1226	1784	1520	1799	1019	1814	1525
1770	1323	1785	1372	1800	860	/	/
1771	1320	1786	1426	1801	545	/	/

4/ مرحلة انهيار عدد الأسرى (1815-1830):

لقد تميزت هذه المرحلة بتراجع عدد الأسرى بشكل كبير، وهذا راجع إلى إلغاء الأسر بدرجة أولى ففي نهاية سنة 1814 عقد مؤتمر فيينا الذي ضم جميع الدول المتحضرة في القارة الأوروبية وهناك أرسيت قواعد واسعة لتعالج مسائل ذات طابع عام مثل مسألة تحرير الرق وتجارة العبيد وكذا تحريم القرصنة نهائيًا [1].

بالإضافة إلى الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر التي ساهمت بدورها في وضع حد لذلك الانتعاش الذي كان يشهد عدد الأسرى في الفترة السابقة، وأبرز دليل على ذلك حملة اللورد اكسموث 1816 التي نتج عنها تحطيم أغلب السفن وإطلاق ما تبقى من الأسرى بدون مقابل وهم 1606 أسير [2].

---

[1] وليان شالر، مرجع سابق، ص 145.

[2] سلوان رشيد رمضان، مرجع سابق، ص 131.

كما أدى تدمير السفن الجزائرية [1] المشاركة في معركة نافرين البحرية وفرض الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية سنة 1827[2] إلى تدهور أرباح القرصنة ثم انقراض نشاطها.

تجدر الإشارة أن الأسرى في مدينة الجزائر كانوا من جنسيات مختلفة، حيث كان فيهم من روسيا وروما واليونان والجزر الإيطالية وفرنسا وإسبانيا وحتى أمريكا ويمكن إيضاح ذلك من خلال إحصاء قمنا به بالاعتماد على سجل التشريفات ديغو خلال الفترة 1774- 1816 في الجدول التالي[3]:

جدول رقم (06): إحصاء حول الأسرى من حيث الجنسيات في مدينة الجزائر

الجنسيات	عدد الأسرى	الجنسيات	عدد الأسرى
الإسبان	5201	كورسيكا	105
البرتغال	1351	روسيا	18
فرنسا	1934	أمريكا	100
النمسا	470	هولندا	10
اليونان	940	ساردس	177
روما	460	طبرقة	86
مالطا	113	جنوة	314
نابولي	3126	بالما	18
صقلية	1184	/	/

ومنه نستنتج أن الأسرى في إيالة الجزائر العثمانية بالرغم من عيشهم حياة أسر إلا أنهم في الحقيقة قد حظوا بالرعاية التي يحتاجونها سواءً من قبل الحكومة الجزائرية أو من الأهالي، حيث وفرت لهم المرافق العامة كالسجون التي خصصت للراحة وكان لهم الحظ

---

[1] عمار عمورة، مرجع سابق، ص 159.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص114 .

[3] *ber+t Devouls, Tasgrifat recueil de neter historiques sur la dminestrailion de l'ecience régence d'Alger, 1852, p 86-89.*

الأوفر في افتدائهم عن طريق المنظمات الدينية أو المعاهدات الدولية أو دفع فدية التي ارتبطت بالحالة والمكانة الاجتماعية للأسير في بلده.

الفصل الثالث

مرافق الأسرى الأوروبيين بالجزائر

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثالث

مرافق الأسرى الأوروبيين بالجزائر

المبحث الأول: سجون الأسرى

المبحث الثاني: المصحات الاستشفائية

المبحث الثالث: الحياة الدينية للأسرى المسيحيين

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إن فهم منشآت ومرافق الأسرى، يساعد على فهم وضعية الأسير بنوع من الدقة والتنظيم، ومنه فإن هذا الفصل يعالج المرافق الأساسية للأسرى، فالسجون كانت تمثل منازل بالنسبة لأسرى الدولة، وحتى للكثير من أسرى الخواص، وتساعد المستشفيات والمنشآت الدينية على استيعاب الوضعية الاجتماعية للأسير.

المبحث الأول: سجون الأسرى

1- مفهوم السجون في مدينة الجزائر:

البانيو: يعتقد الكثير أن كلمة ***(bagne)*** الفرنسية جاءت لأول مرة من اللغة الإيطالية ***(bagne)***، وفي حين يرى آخرون أنها جاءت من اللغة الإسبانية ***(bano)***، والبانيو هو عبارة عن منشأة مخصصة للأسرى المسيحيين في الجزائر، ويسمى بالتركية ***(Zindan)*** وكانت مساحته تتراوح بين 80 قدمًا طولاً، و20 إلى 40 عرضًا، وتختلف هذه المساحة من سجن لآخر على حسب الأهمية.

وان كلمة سجن جاءت من الكلمة الإسبانية "بانو" وتعني الحمام في البداية، كان العبيد يسجنون في الحمامات خلال فترة الليل، وبعد تزايد عددهم بنيت لهم عمارات خاصة عرفت باسم السجن [1].

حيث أن السجن كان شبيه بكل المنازل في مدينة الجزائر، ويتكون من ساحة داخلية محاطة برواق مرتفع، وقد هيأت العمارات بحيث قسمت إلى غرف، تتسع الواحدة منها إلى 15-20 شخصًا، ولا يوجد أي قطعة أثاث داخلها، حيث ينام الأسرى فوق حصائر منسوجة من القصب أو الحلفاء، وفي بعض الأحيان ينامون فوق نوع من الأسرة العالية التي تشبه إلى حدٍ ما أسرة التخييم والتي يقومون بصناعتها بأنفسهم[2]، يشرف على حفظ الأنظمة

---

[1] بلقاسم قرباش، بانيوات الأسرى المسيحين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، المرجع السابق، ص 133.

[2] كورين شوفاليه، المرجع سابق، ص 58.

داخل السجن شخص يسمى (الجارديان باشي) وتحته عدد كبير من الضباط والخدم[1] ويقتصر دور الحارس على حفظ بعض الأنظمة داخل السجن ويراقب توزيع القوت والمؤن، وكذلك خروج العبيد المخصصين للعمل ، كما يتأكد من أن كل الأسرى قد عادوا قبل الوقت الذي يمنع فيه التجول وتطفأ الأنوار[2].

ذكر بلفيار أن العبيد كانوا يتوزعون على ثلاث بانيوات أو سجون، وهي عبارة عن صروح ضخمة وواسعة، وغرفها مظلمة جدًا [3]، ومنه فإن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني امتازت بعدة سجون أهمها ما يلي:

أ- سجن البايلك:

عرف بسجن الباشا أو سجن بربروس، فهو عبارة عن مربع طوله 70 قدمًا وعرضه 40 قدمًا [4]، وكان يوجد سجن واحد فقط سنة 1531 في مدينة الجزائر، والذي يسمى بسجن بربروس[5]، ويقع هذا السجن في طريق السوق الكبيرة الذي يمتد من بوابة عزوز إلى بوابة الوادي[6].

يتكون السجن من ثلاثة طوابق، وربما بلغ ارتفاع المبنى نحو 50 قدمًا، وجميع الشقق فيه مبنية على أقواس وليس لها نوافذ، وإذا استثنينا فتحات بقضبان من حديد فكل واحدة من الشقق العليا يدخل إليها الضوء والهواء من الأبواب، وأما الطابق الأرضي فلا توجد فيه تلك الفتحات، وقد حُول إلى حانات يديرها مسيحيون يدفعون إيجارها كما يدفعون ثمنًا مرتفعًا للحصول على رخصة لبيع الخمور والمأكولات فيها، ويحيط بالطاق الثاني والثالث مباني هذا

---

(1) *Pierradan,OP, Cit, P 411.*

(2) كورين شوفاليه، المرجع سابق، ص 58.

(3) بلقاسم قرباش، المرجع سابق، ص 133.

(4) *dehaedo do Fraqdiego, OP, Cit, P 203.*

(5) كورين شوفاليه، المرجع سابق، ص 58.

(6) *dehaedo do Fraqdiego, OP, Cit, P 204.*

السجن ممر واقع يمكن الدخول منه إلى غرف طويلة ضيقة، وهي الغرف التي ينام فيها العبيد، حيث ينامون في إطارات مربعة يقع الواحد فيها فوق الآخر أربعة طوابق[1].

ب- سجن الباستارد:

عرف بسجن الباستارد، وقد أخذ السجن هذه التسمية بعد هزيمة حسن باشا ابن بربروس للكونت داكوا دايت في معركة مستغانم 1588، حيث تمكن من أسر احدى عشر ألف (11000) إسباني، وقد حاول هؤلاء الهروب بسفينة الباستارد، ولكنهم وقعوا في قبضة حسن باشا، الذي أثار منهم الأشد قوة، والأكثر ثباتًا من يستخدم كمجدفين على متن سفنه [2].

وقد سمي بسجن المجدفين، لأنه كان ينزل فيه في السابق العبيد الذين يجدفون في السفن الجزائرية، وأطلق عليهم تسمية أخرى وهي جاليرا حسب كاثكارت، جاءت هذه التسمية من نوع السفينة التي أراد المسيحيون الهروب على متنها [3].

بني هذا السجن على أساس نفس التصميم الذي بني عليه السجن الأول، ولكنه يحتوي على طابقين وليس له نفس الطول، وأما الحانات فهي في نفس الموقع، أما بالنسبة للغرف فهي غرف مستطيلة ومتشابهة لسجن البايليك[4].

كان يضم هذا السجن كذلك كنيسة يحي فيها المسيحيون القدامى في أيام الآحاد، وبقية المناسبات الدينية الأخرى، ويعيش في هذا السجن كذلك العديد من رجال الدين المسيحيين.

أما العدد الإجمالي للأسرى المسجونين فيه فيتراوح ما بين 400 و500 أسير، وهو عدد قليل إذا ما قورن بالسجن الكبير. أما فيما يخص قاطنيه، فينعمون بحرية كبيرة تمكنهم من الذهاب والإياب، كما يحلو لهم نظرًا لكون الآغا والانكشارية لا يزورونه مطلقًا على

---

[1] كاثكارت، المصدر السابق، ص 57-58.

[2] *dehaedo do Fraqdiego, OP, Cit, P 205.*

[3] كاثكارت، المصدر السابق، ص 59-60.

[4] نفسه، ص 60.

عكس الأسرى في السجن الكبير، المحبوسين على الدوام، والذين يغلق عليهم بإحكام، مع وجود حراس عند كل باب، وجنود يشكلون فرقًا ويتناوبون الحراسة ليل نهار [1].

ج- أسرى الخواص: على عكس سجون الدولة، فإن السجون الخاصة بالملاك كانت أقل تنظيمًا ورقابة، حيث كان "البانيو" بالنسبة للأسرى مرقدًا، وفي النهار يتدبر الأسير أمره، مقابل أن يمنح سيده نسبةً معينة من هذا الدخل [2].

أما الأسرى المسيحيين الذين أرسلوا للعمل في الميناء أو على ظهر السفن كجدافين، حيث أنشأت لهم سجون خاصة امتلكها رياس البحر، وحسن غراماي (1619)، يمكن توضيحها حسب الجدول التالي [3]:

ملكية السجن	عدد الأسرى
سجن سليمان رايس	32
سجن علي العرباوي	38
سجن حسين البرتغالي	40
سجن علي بتشين	550 أسير (سنة 1645)

جدول رقم (1): أبرز سجون رياس البحر

ولعل أبرز السجون الخواص في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية سجن علي بيتشين، والذي كان في بناية شاسعة حيث يوجد فيها مدخل ضيق، ويؤدي إلى قبو كبير، ومنه يدخل جزء بسيط من الضوء من شباك علوي، والذي لم يكن كافيًا مما يستلزم إبقاء الفوانيس مضيئة كامل اليوم، ويوجد في الأقسام العلوية في البناية فضاء واسع يضم

(1) عائشة محمد، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين 1 و17، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، جامعة غرداية، 2011-2012م، ص 22.

(2) بلقاسم قرباش، بانيوات الأسرى المسيحين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، المرجع السابق، ص 260.

(3) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 98.

مجموعة شرفات لطابقين علويين، ويوجد بينهما عدة غرف، ومعبد واسع للأسرى المسيحيين يكفي لاستقبال 300 شخص [1].

يضاف إلى هذه السجون، سجن خير الدين، حيث يقول هايدو أنه بعد أن تم توجيه السفن السبعة باتجاه ميناء مدينة الجزائر، قام خير الدين بوضع جميع الأسرى في سفنه الخاصة [2].

د- سجن سيدي حمودة:

ويعود السبب في تسميته بهذا الاسم إلى أن الولي الصالح سيدي حمودة عندما توفي دفن إلى جوار هذا السجن بعد وفاته، وهو أصغر السجنين السابقين [3]، ويذكر كاثكارت في مذكراته أنه يملك حانة بالإضافة إلى حانته في سجم قاليرا[4]، فكان العبيد يديرون الحانة الأولى لحسابه ويدفعون عائداتها المالية له، وذلك يعكس وضعه المالي الذي جعله في وضع أفضل من رفقائه الأسرى، حتى أنه كان يخفف عنهم آلامهم، وظروف الإقامة أفضل من بقية السجون، وتجدر الإشارة إلى أن إدارة هذه السجون أوكلت إلى حراس يدعون بالغارديانات[5].

المبحث الثاني: المصحات الاستشفائية

سيطرت منظمات الثالوث المقدس والرحمة، على عمليات الفدية، في كل من إسبانيا والعالم الإسلامي من الفترات الوسطى، لكن مع أواسط القرن السادس عشر، تم إنشاء مستشفيات للعناية بهؤلاء الأسرى، كون العديد منهم لا يتم فديته، واستمرت متواجدة حتى نهاية القرن الثامن عشر، رغم حقائق تؤكد تراجعها، بسبب تراجع عدد الأسرى.

---

[1] جيمس ويلسن ستيفن، المرجع السابق، ص 216

[2] بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص 132.

[3] مرجع نفسه، ص 23.

[4] كاثكارت جميس، المصدر السابق، ص 130.

[5]*Ventare de Poradis, OP, Cit, P 50.*

إن تأسيس هذه المستشفيات، كان برعاية مباشرة من طرف السلطة الإسبانية، وإشراف جزائري وحكام الجزائر حاولوا وضع مخطط أكثر تنظيمًا، التعامل مع أسرى الحرب في كلا الصنفين، هذا الأمر كان يلقى دعمًا جماهيريًا في المجتمعين الجزائري والإسباني كون الأسرى المتواجدين في المنطقتين، إما هم أفراد من العائلة أو الأقارب.

1- المستشفيات الخاصة بالأسرى الأوروبيين بمدينة الجزائر:

لقد أولت الدول الأوروبية اهتمامًا كبيرًا برعاياها، الذين وقعوا أسرى في الجزائر منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، المؤسسات الكاثولوليكية التي أنشاها الإسبان في المدينة، وهي مؤسسات خيرية تقدم خدمات جليلة للعبيد بصفة عامة [1]، وقد كان جميع الأسرى في مختلف المذاهب البروستانت والأرثوذكس يقبلون على المستشفى، غير أنه كان يغلق أبوابه كل ليلة في نفس الوقت الذي تغلق فيه أبواب السجن[2].

وقد ساهم الأثرياء الإسبان بتوسيع هذا المستشفى وتطويره، ، حيث في كل غرفة اثنى عشر (12) سريرًا، كما ساهم القناصل بالمال، وفي سنة 1619م استفاد المستشفى من مبالغ مالية تقدر بـ 20 قطعة ذهبية *P.crinaye* المؤسسة له بأملاك القنصل الفرنسي بالجزائر [3].

في الواقع لم تكن لهذه المؤسسات أهمية كبيرة في بداية القرن السابع عشر الميلادي 17م، من حيث المهام التي كانت تؤديها أو من حيث التجهيز، لا يعمل فيه إلا طبيب واحد، الأمر الذي استدعى ضرورة القيام بمبادرات شخصية من طرف رجال الدين من أجل تجهيزه، وهذا دون حساب التبرعات التي كان يجمعها أسبوعيًا من المسيحيين الموجودين بالجزائر [4].

ومع مرور الوقت أصبح لهذا المستشفى وغيره دور اجتماعي حيوي، يتجلى ذلك من خلال التقرير المفصل الذي ساقه الأسير الأمريكي "**كاثكارت**" في قوله "إن هذا المستشفى

---

(1) كاثكارت جيمس، المصدر السابق، ص 102.

(2) المصدر نفسه، ص 102.

(3) حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 80.

(4) مرجع نفسه، ص 83.

يعتبر من أكبر المؤسسات الخيرية في العالم كله، حيث أنه يقدم رعايته لجميع المسيحيين الأسرى دون أن يأخذ إلى الاعتبار عقائدهم وطوائفهم الدينية وقومياتهم، وأي مصير كان يواجه العبيد الذين وقعوا ضحايا لوباء الطاعون لولا وجود هذه المؤسسة التي تستقبلهم عندما ينهك قواهم المرض وتهد صحتهم نتيجة للأعمال الشاقة؟ يعود الفضل في هذا العمل الإنساني إلى هؤلاء القساوسة الذين يسمحون للعبيد الذين لم يصابوا بالمرض حقيقةً، وإنما هم مصابون بالعياء والإرهاق، ليبقوا في المستشفى أسبوعا أو عشرة أيام ليستريحوا من عيائهم ويجددوا قواهم"[1].

وفي سنة 1551 أسس الأب سباستيان ديبورت دار للعلاج بمدينة الجزائر إلا أنها لم تعمر طويلا نظرًا لنقص الموارد المالية [2].

وقد واصل رجال الدين المسيحين تأسيسهم للمرافق الصحية بمدينة الجزائر، إذ أسس الأب "**كابوسان**" ***Capucin*** سنة **1575** أهم مستشفى بمدينة الجزائر بمساعدة مالية من طرف "**دون جوان**" النمساوي ***Dan Juan d'Aatriche*** خارج باب الوادي بالقرب من المقبرة المسيحية، والمستشفيات التي أنشأها الراهب "**بيروقاريدو**" ***Pedre Garrido*** على نفقته عام **1662**م داخل سجون الجنينة بالقرب من باب عزون، حيث قام بتأسيس مواردها وجعلها في خدمة المداومة، وكان عددها خمس مستشفيات، اثنين منها في سجن الباشا والمستشفيات الأخرى في سجن الدواك وسجن شلبي، وحيث كانت تزود كل المستشفيات المسيحية بالأدوية وتبيع بعضا منها للجزائريين[3].

عندما زار الآباء "**ريكودون أودري**" ***Recaudon et audy*** مدينة الجزائر لافتداء الأسرى، فكر في تأسيس هياكل صحية إضافية لتدعيم المستشفيات الخمس الموجودة في سجون مدينة الجزائر، وكان الأب "**بيدرودي لاكونسيبسيون**" ***Pedro de la cinception***

(1) كاتكارت، المصدر السابق، ص 103.

(2) حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 77.

(3) المرجع نفسه، ص 77.

مسؤولاً عن هذه المصحات، التي أصبحت غير كافية وغير قادرة على التكفل بالمرضى خاصةً أثناء الأوبئة الفتاكة، مما أدى برجال الدين المسيحيين المقيمين بمدينة الجزائر الى تاسيس مستشفيات صغيرة ومصحات للتكفل بالمرضى [1].

2- المستشفيات المسيحية بالجزائر:

تحدث المؤرخ "**ناصر الدين سعيدوني**" في بحث له حول الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي في الجزائر خلال العهد العثماني عن المستشفيات فحصرها في بعض المصحات وملاجئ العجزة، مشيرًا إلى مستشفيات رجال الدين المسيحيين التي عبر عنها باسم المارستانات، وأهمها:

- **المارستان العام لرجال الدين الإسبان:** وأسسه الأب "**سباستيان دي بور**" ***Szbastian duport*** سنة **1551**، وكان أول مستشفى مسيحي بالجزائر.

- **مستشفيات الراهب "بيدرو غارديو"** ***Pesro Garride***: قد أنشأها هذا الأخير على نفقته سنة **1662** داخل سجون الجنينة بالقرب من باب عزون، حيث قام بتأسيس مواردها وجعلها في الخدمة المداومة، وكان عددها خمسة، اثنان منها في سجن الباشا (الجنينة) ***le bagne de genine***، والمستشفيات الأخرى في سجن الديوان ***Douane***، وسجن شلبي، وأخيرًا مستشفى ***Santa catanina***.

- **المستشفى اللازاري** ***l'hopital lazariste*** **الفرنسي:** الذي خصص له الملك الفرنسي "**لويس الثالث عشر" (1610-1643م)** اعانات مالية كبيرة[2].

---

[1] القشاعي فلة، الصحة والسكات في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871، دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2003-2004م، ص 21.

[2] حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 77.

- المستشفى الإسباني بالجزائر:

كشف "**بربريجر**" ***Berbrugger*** عن وثيقة[1] هامة للأب "**برنار مونروا**" ***pére bernard monroy*** بتاريخ **16 ماي 1662** تخص أقدم المستشفيات المسيحية بالجزائر تضمنت معلومات تاريخية تتعلق خاصةً بأول هذه المستشفيات.

استنادًا إلى وثيقة "**بربريجر**" فإن هذا المستشفى تأسس سنة **1551** على يد الأب الإسباني "**سيباستيان دي بور**" وهو من أصحاب الثالوث المقدس من "**برغوس**" ***Burgos*** الإسبانية، جاء إلى الجزائر سنة **1546م** للتفاوض حول افتداء بعض الأسرى المسحيين أسس أسقفية ***Chapelle*** في سجن ***Bagnedurei***، ووعد انه بمجرد العودة إلى الجزائر كفرصة أخرى سيؤسس مستشفى لمعالجة المصابين بالحمى والجراح والعاهات من الأسرى حقق الأب "**سيباستيان دي بور**" هذه الرغبة بعد أن حصل على تصريح من الباشا يسمح له بإقامة هذا المستشفى بالسجن الكبير، وإن استخدام كلمة مستشفى ***Hopital*** مبالغ فيها لدلالتها على الفخامة، لأنه في الواقع لم يكن سوى مستوصف صغير وفقير لا يحوي إلا على بعض الأفرشة الرثة المحشية بأوراق الذرة الصفراء، وهذا رغم المجهودات التي بذلها الأب "**سيباستيان دي بور**" في تجهيزه بمواد التخذير[2]، والأدوية طيلة خمس سنوات قبل أن يتركه ويعود إلى إسبانيا بعد استدعاء "**شارلكان**" له سنة **1556**، وبقي ذلك المستشفى مهملاً إلى سنة **1612** حينما تم بعث هذا المستشفى من جديد على يد مجموعة من الآباء الإسبان وهم "**دون بارنارد دو مونروا وأكيلا** ***P.aquila*** **وبلاسيو** ***P.Oalacio***".

حاول "**بربريحر**" إبراز مكان هذا المستشفى في غياب مؤلف يحدد مكانه بدقة مشيرًا إلى الرسالة التي عثر عليها الأب "**دون برنارد مونروا**" بتاريخ **16 ماي 1612م**، جاء فيها أنه في هذا العهد تأسس مستشفى الثالوث المقدس، وهو نفسه المستشفى الإسباني في غرفة

---

[1] حفيظة خشمون، المرجع السابق ، ص 78.

[2] المرجع نفسه ، ص 78.

بقيت حتى ذلك التاريخ دون استغلال بالقرب من الأسقفية في طبرنة البايلك ***Tuverne de bagne du beylik*** بشارع بابا عزون.

هناك رواية ارتبطت بإعادة تأسيس هذا المستشفى هذه تفاصيلها: كان هؤلاء الآباء يقومون بالعبور من إسبانيا باتجاه مدينة الجزائر من أجل افتداء مجموعة من الأسرى، بعد اتمام مهامهم والتأهب للعودة بالأسرى المحررين وقع حادث (مفاجئ) أقعدهم في المدينة، وكان السبب العيد الذي أتاح الفرصة لتجديد بناء المستشفى، حيث أنه في سنة **1612م** أبحرت احدى بنات آغا الانكشارية وهي "**فاطمة خطيب**" أحد الأثرياء المسلمين في الجزائر في جولة بحرية مع خطيبها ووالديه لإتمام مراسيم زواجهما، إلا أن تلك السفينة أسرت من طرف احد القراصنة المسيحيين الذي قادها إلى ميناء جزيرة كورسيكا، بيعت "**فاطمة**" لإحدى العائلات المسيحية فأدخلتها في الديانة المسيحية[1].

لإخفاء الحقيقة عن والد الفتاة ومن أجل تبرير فشلهم في المهمة التي أوكلها إليهم أخبر المفاوضون والد الفتاة بأن المسيحيين قد أجبروا ابنته على اعتناق المسيحية وأنهم رفضوا إطلاق سراحها رغم المبالغ المالية المغرية المقدمة إليهم، لقد أثارت هذه القصة ردود فعل عنيفة بالنسبة للباشا (الآغا) وأعضاء الديوان وحتى السكان في الجزائر فقاموا بتقييد الأسرى المحررين بالسلاسل واحتجاز الآباء الثلاثة في السجن بعدما هدأت الأوضاع، أخرج الباشا الآباء من السجون ولكنه رفض اعطاء التسريح لهم بالعودة إلى إسبانيا.

وهكذا عمل "**دون برنارد مونروا**" على بعث المستشفيات من جديد ومداواة المرضى حيث أقام في كل غرفة اثني عشرة **(12)** سريرًا، وأعاد هيكل العبادة "***L'Aatel***" الخاص بالثالوث المقدس لمكانه، وظل يقدم خدماته لهذا المستشفى إلى غاية وفاته سنة **1662م**.

في سنة **1619** استفاد المستشفى من عوائد (مبالغ مالية) تقدر بـ **20** قطعة ذهبية من طرف ***P. Grumaye*** الموصى له بأملاك القنصل الفرنسي بالجزائر، عندما قام كل من "**أكيلا**" و"**بلسيو**" السالفي الذكر بهيكلة أسقفيات في كل السجون الأخرى وبث الخدمات فيها،

(1) حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 79.

وظل يقدم خدماته لهذا المستشفى إلى غاية وفاته سنة **1622م**، بعد وفاة "**دون برنار مونورا**" استفاد المستشفى من هبات أخرى عندما قدم قساوسة المهام ***prêtres de la mission*** للإقامة القنصلية الفرنسية سنة **1646م**[1]، خصص القنصل "**فليب لوفاشي**" ***Philippe le Vacher*** بعض التبرعات المرسلة من طرف ***La Duchesse D'Aiguillor*** وأحضر بعض الأدوية من باريس ومرسيليا، بعث هذا المستشفى من جديد من طرف أحد المبشرين وهو "**بيير (بيدرو) دولاكونسيبسون**" ***Pierre de la conception*** (اسمه الحقيقي **غارديو** ***Garrido***) انطلاقًا من سنة **1661م**. حيث تلقى عناية كبيرة من طرف آباء الفداء ***P. Rédempteurs*** إذ شيدوا به مستوصف صغير وعملوا على إنشاء ثلاثة مستشفيات أخرى في السجون المتبقية، بعد رحلاته المتعددة باتجاه إسبانيا، استقر الأب "**دي لاكونسيبسون**" نهائيًا بالجزائر.

حيث استكمل بناء مستشفياته ومستوصفاته في سنة **1667م** خصص لها عوائد منتظمة، كما طلب من قنصل فرنسا ***Frére dubourdiou*** وضع إدارة هذا المشفى تحت إشراف قساوسة المهام، إلا أن هؤلاء تخوفوا من أن تنصرف هذه المؤسسات تحت إدارتهم عن الطريق الذي رسمه لها مؤسسوها، وتنازلوا عن هذه المسؤولية لأصحاب الثالوث المقدس.

كانت المبالغ المالية المخصصة لكل هذه المؤسسات تدفع للقنصلية الفرنسية في صندوق حديدي ***Coffer fort*** يفتح بواسطة مفاتيح، وضع الأول تحت تصرف القنصل الفرنسي والثاني في يد مدير هذه المستشفيات.

كان المستشفى الإسباني تحت إدارة ثلاثة من رجال الدين، أعلاهم الأب المدير العام ***Pére Administrateur*** الذي يتمتع باحترام كبير من طرف الجميع، وقد شغل المنصب منذ سنة **1688م** الأب "**ديسبنوزا**" ***Pére Antoine d'espinose***[2].

---

(1) حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 80.

(2) المرجع نفسه ، ص 81.

كانت المستشفيات الترنيتانية بشمال إفريقيا تحت إدارة هذا المدير العام الذي يوجد مقره بمستشفى الجزائر، وهي كلها تخضع لمقاطعة قشتالة ***Castilla*** بإسبانيا، وتتلقى الأموال الضرورية لتسييرها بصفة خاصة من صندوق طائفة الكهنوت التي تعمل لافتداء الأسرى

لقد حرص رجال الدين الإسبان على صيانة هياكل هذا المستشفى وتجهيزه أكثر وتضمنت هذه المؤسسة بحماية السلطات الجزائرية، فحسب الوثيقة المتعلقة بأقدم المستشفيات المسيحية بالجزائر – دائمًا– فقد منحت لها امتيازات كثيرة تتضح لنا من خلال هذه المقتطفات من نصها نحن "**الحاج شعبان**" **(1592م–1595م)**، داي وحاكم الجزائر موافقة الآغا والديوان، وكل العسكر بمدينة ومملكة الجزائر، نمنح الموافقة للأب ***Pére queralt*** رجل دين من الثالوث المقدس، وهو المدير الحالي للمستشفيات التي أدخلتها مقاطعة قشتالة إلى مدينتنا منذ **1551م** لإنقاذ المرضى المسيحيين لاستلام الامتيازات على الشكل التالي:

– توافق على كل الامتيازات التي وافق عليها أسلافنا.

– تأمر كل سفينة من أي أمة كانت تأتي إلى مينائنا حاملةً حمولة، بدفع أربعة باتاك ***Pataque*** للمدير العام وللمستشفى، ويعطى كل بحار **02ريال**، وكل مسيحي يتحرر يقدم **02** ريال.

– توافق على منح رخصة للمدير العام ***Pére Administrateur*** الحالي وخلفائه بصنع الخمر بدون أي غرامة مالية، أما في حالة ما إذا زادت كمية الخمر عن الكمية المعتادة فيجب دفع غرامة مالية والحقوق المعتادة.

– لا تلزم المدير العام وخلفاءه بدفع أي دين لصيانة المستشفى [1].

– النفوذ المتعلق باللباس والأدوية وكل أنواع الصيانة للمستشفى والاستعجالات المقدمة فيها يمكن أن تدخل بحرية إلى المدينة، وعندما تكون مغطاة من جميع الحقوق.

[1] حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 82.

– تواجه أمرا لكل السجون الموجودة في مدينة الجزائر وفي البايلك بتسخير مسيحي لخدمة المستشفى، ولا يتلقى مقابل ذلك أجرًا شهريًا [1].

هذه الوثيقة تدل على سماحة المجتمع الجزائري وانفتاحه على أتباع الديانات الأخرى وعلى الأجانب، وحرص الحكام الأتراك على احترام الحقوق الأولية خاصةً منها الصحية.

3- قنوات التطهير ودورها في الوقاية الصحية:

تعتبر قنوات التطهير والشبكة المائية من أهم الوسائل الوقائية ضد الأمراض خاصةً تلك التي تعرف حاليًا بالأمراض المتنقلة عبر المياه، ويقول "**ناصر الدين سعيدوني**" أن الحكام العثمانيون في الجزائر يعود إليهم الفضل الكبير في تنظيم القنوات والشبكة المائية وتسخيرها للاستغلال الزراعي وتلبية حاجيات السكان، فحرص العديد من الباشوات والأغوات والدايات بالقيام بأعمال خيرية في مجال المنشآت العمرانية مثل الآبار والعيون والحنايا والسواقي والأحواض والصهاريج والقنوات المشكلة للشبكة المائية[2].

ومن تلك المنشآت المائية نذكر على سبيل المثال تلك التي كانت موجودة بمدينة الجزائر وهي:

- **الآبار**: وقد أحصاها "**مورغان**" فيذكر أنها كانت تناهز الألف.
- **العيون والأحواض**: كانت تتميز بجمالها، وقال أنها تضاهي مثيلاتها بباريس، ومن أهم العيون **عين الأزرق (1179هـ-1766م)، عين تيقصراين (1212هـ-1799م)، عين سبع عيون (1223هـ-1824م)، عين بئر خادم (1211هـ-1798م)، عين مراد رائيس (1203هـ-1794م)، عين الحامة (1210-1211هـ-1794م)، عين الصمار، عين مصطفى باشا (1219هـ-1805م)... إلخ.**

(1) حفيظة خشمون، المرجع السابق ص 83.

(2) سعيدوني ناصر الدين، من المظاهر الأثرية المندثرة بحوض مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد التاسع، 1415هـ-1995م، ص 66.

- **القنوات والسواقي:** كانت تتميز برونق جمالها، وكانت بعضها لها أنفاق تحت الأرض، ونظرًا لتكرار الهزات الأرضية، والاهمال تعرضت للتلف، وكانت تتكون من أربعة سواقي رئيسية تزود مدينة الجزائر يوميًا بما يقدر بـ **5385000 لتر** من الماء منها **1500000 لتر** يوميًا تصرفها القنوات القديمة التي تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر وهي قنوات: **التلاواملي وبيرطريلية والحامة وعين الزبوجة**(1).

لقد كان لهذه القنوات عظيم الأثر في السقاية والتطهير، وقد أبرزت الدراسات الحديثة أن إنشاء شبكة مائية وقنوات صرف المياه لعبت دورًا كبيرًا في الوقاية، حيث تعد أبرز وسيلة إلى الآن لمكافحة انتشار الأمراض والأوبئة خاصةً عندما تتزايد الكثافة السكانية، وقد ظلت مدينة الجزائر طيلة العهد العثماني تتزود بالمياه الصالحة للشرب والاستعمال المنزلي عن طريق القنوات الأربعة الرئيسية، حيث أنه كان من نصيب كل فرد من سكان المدينة البالغ عددهم حوالي **60000 نسمة** كمية تتراوح ما بين **10** و**30 لترًا** يوميًا من المياه، وظلت مدينة الجزائر تعتمد على هذه الشبكة المائية التي ورثتها عن العهد العثماني إلى أواخر القرن **19م 1880** رغم تزايد السكان وتوزع المدينة.

وقد كانت هذه القنوات محل اهتمام الحكام الذين أحدثوا لمراقبتها وصيانتها جهازًا إداريًا أوكلوا الإشراف عليه إلى أمين الصندوق، أو خوجة العيون ووضعوا تحت تصرفه مجموعة من الموظفين ومن الكتاب والشواش وأوقفوا عليه العديد من الأملاك لينفق مردودها على ما يتوجب من إصلاح وترميم وصيانة (2).

4- الأطباء الأسرى بالجزائر:

لقد كان الأطباء دائمًا من بين العناصر التي كان البحارة الجزائريون يقومون بأسرها أثناء اعتراضهم ومهاجمتهم للسفن الأوروبية، فكان يتم بيعهم أو اقتداؤهم بثمن معتبر (3)

---

(1) سعيدوني ناصر الدين، من المظاهر الأثرية المندثرة، المرجع السابق، ص 71.

(2) سعيدوني ناصر الدين، من المظاهر الأثرية المندثرة، المرجع السابق، ص 75.

(3) عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، (مقاربة اجتماعية)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران1، احمد بن بلة، 2014-2015م، ص 33.

وذلك ما أكده "**هابنسترايت**" في قوله: "تشكل تجارة الأسرى المسيحيين أحد مصادر الدخل الرئيسية، فكل أسير له قيمة محددة حسب مكانته..." [(1)].

أبرز الأطباء الأسرى نذكر:

- ميلشور غيلاندين ***melchior guillandin***:

وهو أستاذ الطب بجامعة بادوفا بإيطاليا، حيث ألقي القبض عليه في البحر بعد عودته من جزر الهند، حيث مكث بالجزائر من **1557-1561م**، ثم عاد إلى إيطاليا [(2)].

- سيمون بفاير:

أسير ألماني كان في خدمة الخزناجي الداي "**حسين**" كطباخ، وبعد اظهار مهارته الطبية، جعله الوزير كطبيب خاص له، وقد ظل أسيرًا في الجزائر منذ **1825م** لمدة **6** سنوات، حيث ألف كتاب "**مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**"[(3)].

- مانويل مويللو:

طبيب إسباني من مدينة ماربيلا، أسر من طرف البحرية الجزائرية سنة **1649م**، اشتغل طبيبًا في الجزائر مدة ثلاث عشر سنة، ثم نال حريته وعاد إلى بلاده مكافأة له على تقديمه لخدمات جليلة، حينما ضرب الطاعون مدينة الجزائر [(4)].

- آندرهيل:

وقع أسيرًا بالجزائر أواخر القرن **18م**، زاول مهنة التطبيب بالرغم من الأسر، تمكن من جمع أموال طائلة [(5)].

[(1)] هابنسترايت، المصدر السابق، ص 70.

[(2)] *Mustapha. Khiati, histoire la médicine en Algérie, éd, ANEP, 2012, P 162.*

[(3)] لزغم فوزية، الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة عصور، جامعة وهران، عدد 21، جويلية، ديسمبر، 2013م، ص 246.

[(4)] *K. hiati, Oop, Cit, P 123.*

[(5)] جوون ولف، المرجع السابق، ص 148-158.

المبحث الثالث: الحياة الدينية للأسرى المسيحيين

تعتبر الحياة الدينية للأسرى في العالم الإسلامي، أكثر قضايا الفترة الحديثة جدلاً باعتبار أن من كتب في الموضوع أغلبهم ذات انتماء مسيحي متعصب، وظلت الكتابات التي نشرت قبل سنة **1689**، تحمل توجهات الكنيسة، لكن مع بداية تحرر العقل الأوروبي خلال القرن الثامن عشر، وفيما يعرف بعصر الأنوار، برزت مجموعة من الكتاب حاولوا إبداء نوع من الموضوعية، كنظرتهم حول الإسلام والعالم الإسلامي.

أ- الممارسة الدينية للأسرى:

راسل "**باين محمد راكس**" كما يلقب في المصادر الإسبانية في أفريل **1692**، الذي كان أسيرًا في مايوركا، أقاربه في الجزائر يتذمر من المعاملة السيئة التي يتلقاها من سيدته زوجة أحد الصيادين، التي لم تسمح له بممارسة طقوسه الدينية، ولم تمنح له الطعام، والتي تطوقه بالأغلال في عنقه خلال الليل، والتي تعامل بنفس السوء العبيد الآخرين. بعد هذه الرسالة اتصل أقاربه بالداي وطالبوه بالتدخل، وكرد فعل قام الجزائريون بغلق الكنائس وتطويق كل الأسرى المايوركيين في الأغلال.

وطالبوا منظمة الثالوث المقدس مراسلة إسبانيا والتأكد من أن "**محمد**" يعامل جيدًا، وفي رسالة المنظمة يصفون فيها المعاملة الحسنة التي يتلقاها المسيحيون ومنظمة الثالوث المقدس، من طرف الجزائريين [1]، وكيف أن رسالة "**محمد**" غيرت وضعيتهم، لقد وصلت (منظمة الثالوث المقدس) مؤخرًا إلى مدينة الجزائر، وخلال الأيام القليلة التي قضيناها بالمدينة، حيث تمتعنا بتسهيلات من طرف حاكم الجزائر النبيل، وكل هؤلاء الجزائريين اللطفاء.

[1] بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، المرجع السابق، ص 276.

ولقد سمح الجزائريين للعبيد بالقدوم إلى الكنائس، لحضور القداس، وفي الأيام المقدسة فإن الملاك مجبورون أن يرسلوا عبيدهم لتأدية طقوسهم الدينية، وهم لا يفرضون على أي عبد للحاكم من معاملة سيدته السيئة، فإنهم سيعاقبون المالك ويجبرون على بيعه لآخر [1].

ب- الكنائس:

إن كل سجن كان يضم كنيسة أو مصلى صغير مخصص للأسرى، لأن الامتياز الممنوح للجمعيات الدينية سنة **1551** سمح لهم بإقامة الكنائس داخل أو جوار الزندانات، وكانت أول كنيسة ***Iglisia de santa CRUZ***، والتي أقيمت في السجن الكبير من قبل راهب من جمعية الثالوث المقدس ***Sebastian de Puerto***، في حين يذكر "**وولف**" بأن المؤسس الأب هو "**الأب ديبور**" ***Duport***، مع الاتفاق على تاريخ امتياز **1551**.

ويبدوا أن أكبر الكنائس هي كنيسة سجن الملك التي كانت تحت إشراف رجال الدين الثالوثيين، لكن عند مجيء "**لوفاشي**" وضعها تحت إشراف الصليب المقدس تمييزًا لها عن كنيسة المستشفى.

وحسب "**هايدو**" الذي عاش أسيرًا في الجزائر ما بين **1579** إلى **1582**، أن الطقوس كانت تمارس بشكلٍ منتظم، وذكر أنه وجد **62** راهبا وسط الأسرى، وأن الكنائس كانت تكتظ أيام الأعياد وأعياد الفصح وأعياد الميلاد وعيد الخمسين أو عيد العنصر [2].

ومن مظاهر التعايش والتسامح هو سماح مالكي الأسرى لهم بحضور القداس ويرخص للأسرى مرتين في السنة حرية الخروج من السجون لحضور الاحتفالات الدينية، فقد كانت هذه المناسبات فرصة لتبادل التهاني والزيارات بين الأوروبيين الأحرار والأسرى، بالإضافة إلى تبرعات الأهالي لصالح المؤسسات الدينية من شموع وزيوت للانارة.

---

(1) مرجع نفسه، ص 277.

(2) بليل رحمونة، قناصل وقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية (1565-1830)، رسال دكتوراه، في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، جامعة وهران، 2010-2011م، ص 212.

والملاحظ هو كثرة رجال الدين الكاثوليك وقلة البروتستانت، لأن أراضيهم كانت بعيدة عن الغارات، وما يدل أيضًا على الحرية في ممارسة الشعائر الدينية أنها كانت تقام بشكل منتظم طوال لسنة بالإضافة إلى كثرة الكهنة من مختلف المذاهب المسيحية، إذ تجد القنصل الإنجليزي يمارس البرتستانتية في الكنيسة المقامة في بيته، كما وجد "**باباس**" يوناني لممارسة الأرثوذكسية في أحد السجون [1].

إن وضعية الأسرى في الجزائر، كانت مقبولة إلى حدٍ بعيد، فالأسرى لم يجبروا أبدًا على التخلي عن دينهم نظرًا للعامل الاقتصادي والمادي، الذي كان يعود سلبًا على المالك والدولة، فالمالك دائمًا ما كان يرى أن دخول الأسير في الإسلام، هو عبارة عن خسارة مادية، باعتبار أن تحول الأسير لن يعود عليه بالفائدة، أكثر من وجوده أسيرًا، واستمر الأسرى في الحصول على العلاج مجانًا، حيث أن وضعيتهم الصحية كانت تعتبر أفضل مقارنةً بوضعية السكان المحليين.

[1] بليل رحمونة، المرجع السابق، ص 213.

الفصل الرابع

دور الأسرة في العلاقات الخارجية لمدينة الجزائر

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الرابع

دور الأسرى في العلاقات الخارجية لمدينة الجزائر

المبحث الأول: الجوسسة

المبحث الثاني: استغاثة الأسرى

المبحث الثالث: البعثات الدبلوماسية

المبحث الرابع: نماذج من الأسرى

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

في هذا الفصل يمكن دراسة جانب مهم في تاريخ العلاقات الخارجية للجزائر بصفة عامة، والعاصمة على وجه الخصوص، مبرزين في ذلك دور الأسرى في العلاقات الخارجية للعاصمة الجزائرية خلال الفترة العثمانية.

لقد كانت العلاقات الخارجية للإيالة الجزائرية بين مدٍ وجزر، تتسم بالاستقرار تارةً والاضطراب تارةً أخرى، ويتدخل في ذلك نشاط الأسطول البحري الجزائري في البحر المتوسط، وما ينتج عنه من غنائم كالبضائع والأسرى الذين لعبوا دور الوسيط في العلاقات بين إيالة الجزائر والبلدان الأخرى، ومنه فإن دور الأسرى كان ثنائيًا، حسب الظروف الملائمة لبلادهم فتارةً يلعب الكثير من الأسرى المسيحيين دور الجواسيس لصالح حكومتهم، بحيث يقومون بإعطاء معلومات عن المنطقة التي يعيشون فيها لجنود بلدهم قصد القضاء على العدو، وتارةً أخرى تراهم يقومون بدور الوسيط بين البلدين لعقد معاهدات الهدنة والصلح.

المبحث الأول: الجوسسة

لقد اكتسبت الجزائر قوةً في العصر الحديث، في تعاملها مع أوروبا وأصحاب النفوذ في البحريات الأوروبية، وجعله رمزًا للبطولة والتضحية والفداء، التي أثارت حفيظة الأوروبيين جميعًا، وجعلهم يبحثون عن سر قوتها ليس لتقليدها، وأخذوا يرسلون الجواسيس والمخبرين ليكشفوا لهم الخطط التي تساعدهم على تحطيمها، لأنها كانت تمثل حجرة عثرة أمام مخططاتهم الاستعمارية، تحت غطاء حماية الجاليات الأوروبية بأسلوب حضاري[1].

وقد تميزت العلاقات بين أوروبا والجزائر بطابع الحرب السرية، حيث سمح لوجود أعداد كبيرة منهم في مراكز القوة بالجزائر، وذلك بتدوين معلومات وتقارير مفصل حولها، وكانت أغلبها تشجع على ضرورة غزو الإيالة الجزائرية، وذلك في إطار الحرب السرية

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، المرجع السابق، ص 205.

المعلنة ضد الجزائر منذ زمن بعيد المعتمدة على الدسائس، فلا يوجد فرق بين جندي مسيحي وجاسوس، ما عدا أن الأول عدو ظاهر والثاني متخفي مستتر[1].

ففي عام **1587** وجهت مالطة كلاً من "**لانفر دوكس**" ***Lanfre Ducci*** و"**بوسيو**" *Bossio* إلى السواحل الجزائرية ليستعلما عن قوتها، ويحدد المنطقة التي تصلح للهجوم، والنزول إلى البر، واقترح الفارس "**دارفيو**" على البرتغال لإعداد حملة عسكرية ضخمة ضد الجزائر من طريق مدينة بجاية، واقترح "**كيرفيل**" ***Clercille*** على "**لويس الرابع عشر**" عام **1661**، وتنظيم حملة عسكرية تنزل في ستورة قرب عنابة بعد أن استطلع موانئ ستورة وعنابة والقالة وبجاية [2].

وفي سنة **1663** قامت قوات فرنسية بعمليات مكنتها من القضاء على حوالي عشرين قطعة بحرية جزائرية، غير أنها عجزت عن الإنزال في القل، وحاول الدوق "**دوبيفور**" بعملية تزود بالماء والمؤونة في ستورة دون خوف من رد فعل الأهالي، كما حاول أن يضرم النار في أسطول هذه الأخيرة فلم ينجح، بل تكبد بعض الخسائر المعتبرة فعاد راجعًا إلى الباليار [3].

المبحث الثاني: استغاثة الأسرى

بالنسبة للدور الآخر للأسرى المسيحيين الموجودين في مدينة الجزائر، هو القيام بعملية الاستغاثة عن طريق إرسال الرسائل إلى حكوماتهم لتدخلها وحماية رعاياها داخل المدينة، وهو ما يؤثر على العلاقات بين الجزائر والدول التي تحاول حماية أسراها وتحريرهم دون ثمن.

ولعل أبرز مثال على ذلك ما حدث في العلاقات بين الجزائر وإنجلترا، إذ أن هذه الأخيرة لم تقم بأي حملة على مدينة الجزائر طيلة القرن السادس عشر **(16)**، لكنها بدأت

---

[1] دياب بومدين، مهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد 9، عدد 01، جوان، 2018م، ص 45.

[2] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، المرجع السابق، ص 205.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 129.

في الظهور مع مطلع القرن السابع عشر **(17)**، حيث طالت عدة عرائض من الأرقاء الإنجليزية الموجودة بالجزائر بتدخله، كما طالب عدد من التجار الإنجليز من القيادة البحرية العليا بالحماية.

*** حملة روبير مانسيل على مدينة الجزائر (1620):**

كان "**جيمس الأول**" قد وافق على القيام بهذه العملية بالتعاون مع الأسطول الإسباني، وهكذا أبحر الأسطول الإنجليزي أولاً متجهًا نحو مدينة الجزائر سنة **1620** بقيادة الأميرال "**مانسيل**"، وكان هذا الأسطول مكونًا من **6** سفن حربية عادية على ظهرها **230** مدفعًا حديديًا، وعدد من المقاتلين [1].

وفي أواخر شهر نوفمبر **1620** وصل "**مانسيل**" أمام المدينة مطالبًا بتسليم الأسرى الإنجليز، غير أن السلطات الجزائرية رفضت طلبه[2]، وأخذ الأسطول يرمي القنابل على المرسى، وحاولوا أخذ السفن من أسطول الجزائر فلم يقدروا على ذلك، كما أنزل "**مانسيل**" رجاله، حاول إرهاب الجزائريين فما استطاعوا أن ينالوا منهم[3].

وبعد أيام وصل الأسطول الإسباني الذي يتألف من **6** سفن حربية، وبادر في إطلاق النار، حيث أطلق **74** قنبلة على المدينة، وردت عليه مدفعية الميناء ولم يصب أي طرف بخسارة.

وفي ديسمبر أبحر الأسطول الإنجليزي من ميناء الجزائر، بعدما نجحوا في تحرير حوالي أربعين أسيرًا إنجليزيًا جميعهم كانوا مسنين، بينما بقي المئات الآخرون من الإنجليز في الجزائر.

ثم اتجه "**مانسيل**" نحو إسبانيا للتموين ووضع خطة لإحراق الأسطول الجزائري، غير أنه وجد سوء تفاهم بعدما ظهر أسطول هولندي أمام السواحل الإسبانية على اثر انتهاء الهدنة بين هولندا وإسبانيا، وكان هذا الأسطول حينئذٍ قد اتفق مع "**مانسيل**" بإقامة حملة

---

[1] جون (ب) وولف، المرجع السابق، ص 213.

[2] المرجع نفسه، ص 255.

[3] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 394.

مشتركة ضد الجزائر، غير أن الإسبان ظنوا أن الطرفات يتفقان للقيام بعملية مشتركة ضدهم، وبذلك لم يحصل أي اتفاق بين الطرفين، فاضطر "**مانسيل**" للرجوع إلى الجزائر بمفرده لتنفيذ خطته، غير أن الرياح منعته من ذلك فانحسب دون أن يحقق ما كان يصبوا إليه، وتذهب جميع الآراء إلى أن حملة "**مانسيل**" كانت فاشلة فشلاً ذريعًا[1].

لتعود وتسوء العلاقات الجزائرية الإنجليزية بعد الاستمرار في زيادة الإنجليز في الأسر، بعد سنة **1634**، حيث قدر المؤلف "**هنري روينسون**" بحوالي خمسة آلاف أسير سنة **1640**، والذي بدوره ألف كتابًا هو **(تحرير أو نجدة الأسرى الإنجليز)**، وقد دعا فيه إلى حرب شاملة ضد الجزائريين.

هذا بالإضافة إلى كتاب فرنسي "**تايت (رحلة ... 1640)** الذي كان أسيرًا في الجزائر، وتقدم في كتابه باقتراحين: أحدهما إقامة معاهدة مع الباشا والديوان ويحترمهما كلا الطرفين، وثاني اقتراح، هو حرب استيلاء شاملة.

لكن الأهم هو تصاعد موجات متوالية من عرائض الاستغاثة الموجهة إلى الملك وإلى البرلمان وإلحاح الأسرى الواحد بعد الآخر، على أن أغلبهم بحارة يمكنهم أن يخدموا الملك وهم على ظهر سفينة، أفضل مما يخدمونه وهم في القيود الجزائرية.

وفي هذه الأثناء أسرع البرلمان في مناقشة قضية الأرقاء الإنجليز، حيث قرر المجلس توفير المال لفداء الأسرى الإنجليز الموجودين بالجزائر، وكانت أول محاولة ناجحة لاستعمال هذه النقود للفداء سنة **1646**، عندما غادر "**أدمون كاسن**" قنصل إنجلترا على ظهر سفينة محملة بالبضائع والنقود لفداء الأسرى في الجزائر، بعد أن فشلت المحاولات السابقة بسبب الحوادث الطبيعية التي أصابت السفن وادت إلى تحطيمها قبل الوصول إلى ميناء المدينة.

---

[1] جون (ب) وولف، المرجع السابق، ص 255.

وعند وصوله استقبله الباشا والديوان بتشريعات واضحة، وأكدوا له أن الجزائر مستعدة لعقد السلام مع إنجلترا، حيث تمكن "**كاسين**" من عقد معاهدة تنص على حرية تحرك السفن الإنجليزية مقابل رسوم جمركية، كما أنه استطاع أن يحرر **126** أسيرًا إنجليزي [1].

المبحث الثالث: البعثات الدبلوماسية

يظهر تأثير الأسرى المسيحيين المقيمين في مدينة الجزائر في العلاقات الخارجية للجزائر من خلال التوسط بين البلدين لإبرام معاهدات السلم، وهذا ليس حبًا في الحكومة الجزائرية أم السلم العالمي، وإنما لمصالحهم ومصالح بلدهم.

ولعل أبرز مثال على ذلك ما فعله أحد الأسرى الفرنسيين في لعب دور الوسيط بين البلدين لعقد معاهدة سلم، كان الهدف منها تحرير الأسرى الفرنسيين بدرجة أولى، وحماية التجارة الفرنسية في حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى، وسنحاول فيما يلي إبراز الخطوط العريضة لهذه المعاهدة.

*** مفاوضات كوكيل وصلح 1640:**

أعقبت المحاولات العسكرية الفاشلة بعد إخفاق محاولة لوباج الدبلوماسية فترة من النهوض، ولم يسع أي طرف إلى إعادة العلاقات، ففرنسا المنهمكة في حروبها ضد إسبانيا لم يكن في ميسورها الخوض في المفاوضات، والجزائر هي الأخرى لم يكن يهمها كثيرًا إعادة العلاقات الجزائرية الفرنسية[2].

إن الوضع عمومًا كان يتطلب معاهدة، فقد كان بالجزائر حوالي خمسة آلاف من الأرقاء الفرنسيين، كما أن الخسائر التي مني بها التجار الفرنسيون أصبح لا يمكن التسامح معها، ثم أن قوة البحرية الفرنسية التي كان يمكن توظيفها ضد بحارة الجزائر كانت مجهودًا ضعيفًا [3].

---

[1] جون (ب) وولف، المرجع السابق، ص 302-305.

[2] عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984-1985م، ص 59.

[3] جون (ب) وولف، المرجع السابق، ص 294.

أما الأسباب التي جعلت الجزائريون يوافقون على هذه المعاهدة فهي غير واضحة، فقد تكون تلك الأزمة التي كانت تواجه حكومة الإيالة، والتي تقضي بتجريد الباشا من جميع سلطاته هي التي جعلت السلام مع فرنسا فرصة جذابة، أو قد يكون الرياس، الذين كان لهم تأثير كبير في الحكومة، يحتاجون إلى طريقة لدخول السوق الفرنسية لشراء التموينات البحرية، وقد يكون الأمر ببساطة هو أن الجزائريين قد اعترفوا بأن الفرنسيين الذين كانوا في حرب جديدة مع إسبانيا هم حلفاؤهم ضد عدوهم [1].

وقد جاءت هذه المحاولة من أحد الأسرى الفرنسيين الذين كانوا في الحصن، فلم تصدر في الجانب الفرنسي الرسمي، بل كانت من طرف "**كوكيال**" من أصحاب المصالح التجارية الذين رأوا في تعطيل العلاقات التجارية خسارةً كبيرة فعملوا على إعادة السلام بين البلدين [2].

حيث استطاع بفضل دهائه الحصول على موافقة حكومته بهذا الشأن، وبعد جهد استغرق سنتين توصل الأسير الذي تحول إلى دبلوماسي مفاوض إلى إبرام معاهدتين الأولى سياسية، والثانية تخص المؤسسات الفرنسية [3].

من أهم النقاط التي جاءت في بنود معاهدة **7 جويلية 1640** اتفاق بين الطرفين على تبادل إطلاق سراح الأسرى وعودة زيارة السفن التجارية الفرنسية، كما ضبط الطرفين قضية تفتيش المراكب الفرنسية، حيث أصبح لا يحق للبحارة الجزائريين تفتيشها في البحر، وإنما بمكنهم سوقها إلى الجزائر في حالة ما إذا كانت لهم شكوك في كونها تحمل بضائع لرعايا دول معادية، وفي هذه الحالة فإنه يدفع أجرة الكراء لأصحاب المراكب [4].

كما ضبطت قضية الرعايا الفرنسين الذين يوجدون على متن سفن أعداء الجزائر، وبهذا الخصوص فإن ترتيبات معاهدة سنة **1628م** تم تأكيدها مرةً أخرى في هذا الاتفاق

---

[1] جون (ب) وولف، المرجع السابق ، ص 294.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 59.

[3] المرجع نفسه، ص 59.

[4] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2006م، ص 68.

الجديد، ولضمان عدم التعرض للمراكب الفرنسية من طرف السفن الجزائرية التي لا يقودها ضباط الديوان، فقد ألزم رياس هؤلاء السفن بدفع تعويضات عن الخسائر التي قد يلحقونها بالمراكب والرعايا الفرنسيين [1].

إن المعاهدة التي وقعها السيد "**دي كوكيل**" في السابع من يوليو سنة **1640**، تكشف عن الكثير من خفايا القضايا المعلقة، فقد أصبح حاكم الحصن مطالبًا منذ هذا التاريخ بدفع أربع وعشرين دوبلا ***Doubles*** إلى الباشا سنويًا لصرفها في أجور فرقة الإنكشارية، بالإضافة إلى عشرة آلاف دوبل توضع كاحتياطي في خزينة الدولة بالقصبة، وفي مقابل ذلك فإن جميع السفن المتوجهة إلى الحصن لها مطلق الحرية ولا يتعرض لها أحد، وضمن لصيادي المرجان اللجوء إلى ميناء جزائري عند حدوث العواصف [2].

وفي مقدور الحاكم أن يبني مراكز للمراقبة حول تحصيناته، وأن يؤجر البناءات لاستعمالها في التخزين من المنازل الواقعة في مدينتي عنابة والقالة الساحليتين [3].

كما أن المعاهدة حددت التعريفة الجمركية وشروط المتاجرة، بل حتى حق سفن الحصن في الاحتفاظ بأشرعتها عندما تكون في المرسى، وأخيرًا وقع الاتفاق على أنه في حالة الحرب بين فرنسا والجزائر، فإن الحصن يبقى حرًا ولا يساء إليه، كما أنه سيواصل دفع المبلغ السنوي، وهكذا فإنه لا التجار ولا السلطات الجزائرية كانت ترغب في تكرار تدمير هذا المركز التجاري ما دام الطرفان قد لقيا معاناة من جراء هجوم على سفينتين منذ سنوات خلت [4].

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 69.

[2] جون (ب) وولف، المرجع السابق، ص 292.

[3] المرجع نفسه، ص 293.

[4] المرجع نفسه، ص 293.

المبحث الرابع: نماذج من الأسرى

*** أهم الأسرى الأجانب:**

إن الأسرى في مدينة الجزائر كانوا من جنسيات مختلفة، حيث كان فيهم من إسبانيا، البرتغال، فرنسا، إنجلترا، الدنمارك، هولندا، إيرلندا، الصين، جنوة، اليابان، وحتى أمريكا [1].

ومن أبرز هذه الشخصيات:

1- فراي دييغو دي هايدو *Fray Diego De Haedi*:

ولد المؤرخ **دييغو دي هايدو فيوادكارانسا" *Carança*** من أصل إسباني، وصل إلى مناصب عليا في مذهب ***Sairtbenoit***، حيث كان رئيس الأساقفة باليرمو، من أكبر رجال الدين المرموقين آنذاك، نظرًا للخدمات الكبيرة التي قدمها للمسيحية والمسيحيين، إلى غاية وفاته في النصف الأول من القرن **17م**[2].

تتمحور أعمال "**هايدو**" التي كانت ولا زالت ذات قيمة علمية راقية حول ***Tapogrphie et Histoire Génerale D'Alger*** الذي أهداه إلى عمه القائد العام لمملكة صقلية في عهد الملك "**فيليب الثاني**" ولم يطبع إلا بعد إذن ملكي، والموافقة جاءت بعد حذف أو تعديل أو زيادة بعض المعلومات التي تمس ما يتعلق بالمسيحيين عام **1612** وتحتوي على خمسة دراسات مختلفة.

2- جون باتيست غرامي *Gean Baptiste Granage* 1579-1635:

ولد بضواحي **Anvers** تلقى تعليمه الأول في مدرسة **Faucon** ثم انتقل إلى جامعة ***Louvain*** ومنها تحصل على شهادة ليسانس في الفلسفة والحقوق. كان كاتبًا رسوليًا ***Protontaire Apostoluque***.

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز ف يتاريخ الجزائر الحديثة، المرجع السابق، ص 200.

[2] حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 44.

أسر من طرف قراصنة الجزائر في **1619م** مكث بهذه المدينة حوالي ست **6** أشهر، كان يكتب باللاتينية، وأشهر مؤلفاته حول الجزائر دراسة جيوتاريخية تتألف من عملين هما:

- ***Diarum (Jounal)***
- ***L'Afriqua Illustrata***[1]

3- ميقال دي سيرفانش *Miguel De Gervantes*:

المولود في هناريس بإسبانيا في **29 سبتمبر 1548** من عائلة فقيرة، عرف بتفوقه في اللغة اللاتينية، وكان له ميول نحو الشعر والمسرح، مؤسس المسرح الإسباني، من أبرز الشخصيات الرائدة في الأدب الإسباني على مستوى العالم، تمكن من الدخول إلى مدرسة اليسوعيين لأبناء الأغنياء[2].

4- دومينك غورك *Dominque Gaurqus*:

هو أحد أبطال مقاطعة فلوريدا، أسر سنة **1558م** أثناء سفره من أوروبا إلى أمريكا.

5- الشاعر الإيطالي أنطونيو فينينر يلنو:

أسر بصحبة "**دون كارلو دافاغونا**" ***Don Carlo Davagona*** في شهر **أفريل 1578.**

6- الكاتب روني دي بو *Réne Des Boys*:

أسر سنة **1641م.**

7- قاراسيولي *Garacciole*:

رجل الدين الإيطالي، قسيس مدينة كاتانيا، أسر عام **1561م.**

---

[1] حفيظة خشمون، المرجع السابق ، ص 51.

[2] خديجة حالة، المرجع السابق، ص 12.

*** أهم النماذج:**

1/ الأسير تيدنا:

1-1- حياته:

ولد "**تيدنا**" **1758م** في يوزيسلا نفدوك ***UZés*** من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال، فمنذ صغره سعت عائلته لأن يكون من عائلة رجال الدين، فوضعته في مدرسة كاثوليكية لكن هرب منها ولم يرغب في أن يصير راهبًا، وأبدى عدم استعداده لدخول الحياة الدينية، حيث انضم إلى فيلق الحامية العسكرية في كورسيكا بعد ذلك ثم العمل العسكري، وفضل العمل المدني الإداري، حيث وظف كاتب لوكيل مقاطعة كان مولعًا بالأسفار ومارس مهنة تجارة البحر ينقل براميل الخمر من مالاقا إلى مرسيليا على متن سفينة إسبانية[1].

تم القبض عليه من طرف القراصنة الجزائريين وهو على متن سفينة إسبانية رغم العلاقات السياسية الحسنة التي كانت بين داي الجزائر وملك فرنسا واتفاقهم على إرجاع الأسرى الفرنسيين الموجودين بالجزائر عن طريق القنصل الفرنسي، لكمن "**تيديا**" لم يحظ بهذه الفرصة لأن العلاقة بين الجزائر وإسبانيا كانت سيئة واعتبرتها الجزائر دولة معادية، فمن سوء حظه أنه قد قبض عليه وهو على متن سفينة إسبانية، لذلك أعتبر أسيرًا وسيتم إعادته إلى موطنه، ومن حسن حظه أن اشتراه في الحين باي معسكر الذي كان يحتاج إلى شخص مخلص ومثقف لإدارة شؤون منزله، فبقي في خدمته مدة ثلاث أعوام وسبعة أشهر، ومع الوقت أصبح خزندار لباي الغرب الجزائري، أي منصب وزير المالية.

من أهم أعماله مذكرات الأسر التي اعتبرت مصدرًا هامًا وفريدًا من نوعه وثيقة ثمينة بالنسبة لمؤرخ الجزائر خلال الحكم العثماني، بما قدمه من معلومات عن حياة المجتمع الجزائري في الداخل بعيد عن الساحل، بالإضافة إلى ظاهرة القرصنة وشراء الأسرى التي لم

---

[1] تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيديا نموذجًا)، تر: عميراويا حميدة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 24.

تشكل في فترة حكم "**محمد بن عثمان باشا**" داي الجزائر إلا ثورة ضئيلة، لكن الدخل من الخيرات الزراعية المتطورة كان كثير

1-2- ظروف أسره:

أثناء عمله في نقل براميل الخمر[1]، وهو على سفينة إسبانية لوجهة أخرى مبحرة في أمان لمدة خمسة أو ستة أيام، وفي حين اقترابهم من شواطئ كاتالونيا هبت رياح قوية وشديدة من الجنوب فهاج البحر، ارتفعت بهم الأمواج وقامت بقذفهم من سطح المركب، فاضطروا للسير عكس اتجاههم متخوفين من هبوب الرياح الشيء الذي اضطرهم للتوجه نحو الداخل حتى وصلوا إلى وسط خليج ليون، بدأوا بملاحظة مركبين سائرين نحو المنطقة التي أتوا منها، ولم يسمح لهم البحر الهائج معرفتها وأكد لهم قائدهم أن المركبين فرنسيان لفرنسا، لكنها كانت تابعة للقراصنة الجزائريين الذين اتبعوا الحيلة، إذ ساروا نحو الشمال من أجل خداعهم، وعند اقترابهم منهم استغلوا شدة الريح وهاجموا عليهم وأصبحوا في قبضة القراصنة، ولم يعامل "**تيدنا**" بسوء لا هو ولا الأسرى الآخرين حتى وصولهم إلى الجزائر.

لحظة وصوله إلى الجزائر قاموا بإنزاله واقتياده إلى السجن المخصص للعبيد، وبعدها أخذه رجل وباعه كالحيوانات في السوق، وأصبح عبد لليهودي الذي فضل لو كان بستانيًا أو شيئًا آخر، وفي آخر المطاف قرر بيعه مرةً أخرى.

في هذه الأثناء كتب باي معسكر إلى وكيله في الجزائر العاصمة، مكلفًا إياه بأن يشتري له شخصًا في سن النضج يكون على معرفة بالقراءة والكتابة، وكان لهذا الباي ثقة كبيرة في الفرنسيين، وكان له شخص فرنسي عندما كان خليفة، وكان معجبًا به كثيرًا، وبقي في خدمته إلى أن توفي وتأسف كثيرًا على فقدانه، وعندما علم الوكيل أن هناك فرنسيًا على متن السفينة الأسيرة أصر على البحث عنه إلا أنه علم أنه متواجد عند اليهودي

وقاله له: "أنني سأبيعك إياه إذ أردته" فرد عليه الوكيل: "بنعم وتقدم إلى اليهودي" قال له: "إن لم تطلب ثمنًا فسوف أشتريه واتفقا على مائة سكة وأصبح ملكًا للسفير الموكل".

[1] تيدنا، المصدر السابق، ص 24-30.

اصطحب إلى معسكر بعد رحلة دامت ستة أيام سيرًا على الأقدام ووصل منزل مالكه الجديد، وقام بشراء ملابس جديدة له، وبعد حوار دار بينه وبين الباي أدرك أنه ذو معرفة واسعة باللغة الإيطالية، فقرر أن يعطيه مكانًا يليق به، فقدم له ملابس كاملة وهي عبارة عن أربع أنواع من الأثاث مصنوعة من الصوف ومطرزة بالذهب ومعها زوج من سروال على الطراز التركي من النسيج الهولندي وحزام جميل جسد من الحرير[1].

بداية حياته الأسرية ارتدى "**تيديا**" ثياب الخزندار، حيث طلبه الباي عنده ولحظة وصوله إليه أمره بالاقتراب، وقال له برفق وحنان: "... اشترتيك لكي تكون عبدًا لي وفي خدمتي، ولكن إذ كانت سيترك حسنة، فلن ينظر إليك على أنك عبد، وسوف أعينك مديرًا لكل منزلي، فاحرص على ألا تخيب ظني وأن النفوذ الذي سوف امنحك إياه لا يجعلك تجتاز، حدود الأمانة، التي هي من واجباتك نحوي، وسوف أعطيك رجلا يساعدك في المجهود الذي تستبدله لمعرفة اللغة العربية..." وتعجب "**تيديا**" من حديث الباي أخيرًا بدايتهم اللغة العربية، وتجاوز بعض الصعوبات حيث استفاد من الشبان الموجودين معه فالبعض منهم عاش بجوار الباي، وعلموه ما يعرفونه عنه وكذا عن بعض مهام الخزندار، وكانوا متشوقين كثيرًا لاعتلاء المنصب حتى لا يكونوا معرضين أكثر للمعاملة السيئة التي كان يعاملهم بها الخزندار السابق، لذلك ساعدوه وسهلوا له الأمر ليصبح خزندار، ولما علم "**تيدنا**" بمهماته ازدادت مخاوفه من المنصب وكلفه بمهمة المحلة، حيث رآهم يحملون **150** دابة على الأقل بما يحتاجه الباي فقط طيلة أربعة أشهر، التي من واجب الخزندار أن يكون مسؤولاً عنها، ويتوجب عليه أن يكون على رأس القافلة في الطريق، وعليه أن يعمل على إنزال حمولة الدواب، ويوجب تحت تصرفه ستون خادم، ما يجعله لا يقوم بشيء وعمله الإنساني يكون عشية وصباح الرحيل، حيث عليه أن يعد و يرتب كل ما يجب فعله بنفسه لكي يتجنب فقدان أي شيء وتوجد الكثير من الأشياء والخيام الأربعة التي تحتوي كل ما يحتاجه الباي ومنزله، فبهذا مهمة الخزندار ليست سهلة يتوجب عليه أن يكون آخر من ينام

[1] تيديا، المصدر السابق، ص 35-40.

وأول من يستيقظ، حيث كان "**تيديا**" يحمل معه ثلاثين مفتاحًا لا تغادره أبدًا، اكتسب محبة الباي، وكان يبذل مجهودًا كبيرًا في علم اللغة ما سهل له إجراء حوار مع كبار رجال البلاط، وكان محسنا جدًا للعبيد المسيحيين ما اكسبه مودة الجميع، وأصبح قريبًا جدًا من الباي ومستودع أسراره[1].

2/ الأسير سيمون بفايفر:

2-1- حياته:

يعتبر "**سيمون بفايفر**" من أهم الشخصيات المسيحية المرموقة، المولود بمنطقة راينهسين حوالي **1810**، وفقد والديه عندما بلغ السادسة من عمره، فكفله بعض أقاربه وأرسلوه إلى المدرسة، وفي سن الثالثة عشر شعر بميل شديد إلى فن الجراحة، فأقبل على دراسته بحيويةٍ ونشاط، وأظهر فيها تقدمًا ملحوظًا، ولما كان يعيش وحيدًا بعيدًا عن اخوته، فإنه لم يعد يجد ما يشده إلى وطنه ولهذا قرر أن يبحث عن سعادته خارج بلاده، فسافر إلى هولندا واثقًا من أنه سيجد فيها عددًا من معارفه، ولم تكن سنه تتجاوز الخامسة عشر عندما وصل إلى مدينة أمستردام، فاستقبله فيها أحد معارفه استقبالاً حسنًا، وأرسله إلى أمير البحر، فحقق هذا رغبته[2].

ظل أسيرًا في مدينة الجزائر مدة **5** سنوات، منذ **1825م** إلى غاية **16 سبتمبر 1830**[3]، عمل في مطبخ قصر الخزناجي لمدة سنتين[4]، وبعد إظهار قدراته الشخصية وخبراته كطبيب جعله الوزير طبيبًا خاصًا له، كان الداي "**حسين**" يستدعيه إما بواسطة الوزير أو بواسطة أحد عماله كلما حلت به وعكة، تولى منصب خنزندار بايلك التيطري أثناء

---

(1) تيديا، المصدر السابق، ص 41-50.

(2) يمون بفايفر، المصدر السابق، ص 04.

(3) فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 246.

(4) المرجع نفسه، ص 247.

أيامه الأخيرة في مدينة الجزائر حوالي أسبوعين[1]، ولما قرر "**مصطفى بومرزاق**" محاربة فرنسا قرر "**سيمون**" التخلي عن منصبه والعودة إلى ألمانيا، ووصل إليها بعد شهر.

في عام **1832م** كتب ونشر مذكراته التي جاءت تحت عنوان "**رحلات وسنوات أسرى لخمس في الجزائر**" ***Meine Reisen und Meine Fuenfjaehrige in Algier*** بمدينة ***Giesser***، ترجم للغة العربية أول مرة عام **1968م** ونشرته مجلة الجيش، وهو عبارة عن مصدر أساسي سجل الأحداث التي عاشها أثناء إقامته في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، ودراسته وصفية دقيقة لمدينة الجزائر بسكانها وحكامها، ذو معلومات غزيرة ومتنوعة عاش بعضها، وبعضها الآخر سمعها عن غيره فحرص على تسجيلها، يحتوي على دراسات مختلفة أدرجت في احدى وعشرون فصلاً مبرزًا أهمية مذكراته، حيث تحدث عن العلاقات الجزائرية الفرنسية والأحداث التي كان لها أثر في هذه العلاقة، قام بوصف معركة الأسطولين الجزائري والفرنسي بصورة مفصلة، كذلك موقف الأفراد من الداي ونتائج تلك المعركة، يتعرض للأحداث التي وقعت في شرق الجزائر في حين يذكر الأسباب التي أدت إلى نشوبها، ويبين في الوقت نفسه علاقة الجزائر بالسلطة العثمانية وبعض الدول الأخرى كمصر وتركيا[2].

2-2- ظروف أسره:

اتجه "**سيمون بفايفر**" رفقة مجموعة من رفاقه على متن سفينة "**ديانا**" نحو البحر الأبيض المتوسط لفرض حماية السفن التجارية من هجمات القراصنة، إذ بعاصفة مخيفة عكست مبتغاهم وحطت بهم في اليونان، وصار "**سيمون**" ينشغل بمعالجة وعناية جرحاه في احدى الليالي وهو في نزهة مع أصدقائه متعرضًا لمجموعة مسلحة من الانكشاريين في اليونان أسر ونقل إلى أزمير، وبعد رحلة دامت **25** يومًا على متن سفينة شراعية حربية جزائرية يقودها إنجليزي اعتنق الإسلام، وصلوا إلى الجزائر مع عدد من العبيد عام **1825**.

---

[1] عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 35.

[2] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 06-11.

وجد نفسه في النهاية يمارس مهنة الطبخ في بيت الخزناجي، وجل الأعمال المنزلية مر بظروف قاسية، حاول عدة مرات إنهاء حياته بسكين المطبخ الذي اعتبره سلاحه الوحيد والفرار من القصر، إلا أنه فشل في ذلك متعرضًا للضرب، وهذا لم يكن سهلا عليه فأقدامه انتفخت واتخذت لونًا أزرقًا، وهذا ما سبب له آلامًا والتهابات حادة.

إلا أن الأتراك العثمانيين سخروا منه كيف بأوروبي قوي لا يتحمل شيء كهذا، لم يستطع تعلم الكلمات، فقد كان يشير إليها عن طريق كتابتها على الحائط بواسطة مسمار فيتعرض للتعذيب، ظل يتمنى الموت ليكون حدًا لحياته التي أصبحت عبئًا ثقيلاً عليه، فهمه الوحيد هو التخلص من العبودية والعودة إلى بلاده نتيجة شقائه.

لم تكن الأعمال تدوم كثيرًا، خصصت له أوقات فراغ للاستراحة يقضيها في مخزن واسع وأفرشة عادية، أي ألواح فوقها جلود الغنم وأغطية خفيفة من الصوف مع ثعابين تتسلل إليها عبر النوافذ، وقد وصفها بالأماكن القذرة، فبالنسبة لطعامه فقد كان يتناول طعامًا جيدًا، وفي هذا الصدد يقول: "أما طعامنا فإنه لم يكن من النوع الذي يفرض علينا أن نشكو من الجوع، فقد كانت فضلات المطبخ كلها لنا، وكذلك ما يتبقى فوق مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت"[1]، أما بخصوص اللباس فقد كان يرتدي قلنسوة حمراء وقميصًا وصدرًا من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة، ونعلين من النوع الرخيص، وبعد مدة من الزمن تعود على معيشته في قصر الخزناجي، ولم يعد يبحث عن الفرار والموت، إلا انه لم ييأس من عدالة السماء، وبعد سنتين أصبحت وظيفته تتمثل في معالجة الوزير وأفراد القصر[2].

تحولت حياته من شاب مسيحي بائس إلى طبيب خاص للخزناجي، تاركًا مغامراته للفئران والثعابين، وبهذا المركز صارت له مكانة مرموقة مكنته من الاطلاع على كل ما يجري في المدينة ونواحيها عن طريق الانكشاريين أو العاملين في القصر، فأصبح يرتدي

---

[1] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 03-17.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

ملابس فاخرة ويتناول مأكولات لذيذة من كل الأنواع، صار له خادمان، كما أحضر له الوزير صيدلية وآلات جراحة من باريس، وفر له كتبًا في الطب باللغة الفارسية والتركية[1]، كما أرسل له معلمًا ليلقنه اللغات، درس عند السيد "**يوسف خوجة**" حوالي تسعة أشهر، وفي فترة وجيزة تعلم اللغة العربية والتركية وبعض التقاليد التي كان يرويها له من خلال القصص، حيث يقول أن معلمه كان ذكيًا، سكيرًا، يذكر الله ورسوله وهو سكير، رجل الدين لم يكن متعصبًا على عكس الذين عرفهم[2]، ومن الغريب أن يدخل المعلم على تلامذته وهو سكير ويدرس العلوم الشرعية واللغة العربية، ظل منشغلاً في صنع أقفاص الطيور والسفن الحربية والحفر على الخشب، حيث قام بصناعة آلة عبارة عن قفص طويل عريض به زغردة، اندهش الخزناجي بهذا فأرسلها إلى القصر ليشاهدها نساء الداي.

تجاوزت مهامه الطبية القصر فأرسل إلى الثكنات العسكرية أثناء الاحتلال الفرنسي لعلاج المرضى والجرحى والمجانين، مقابل إطلاق سراحه والعودة إلى أرض بلاده، ظن أن خبرته قليلة ومجهولة لا تسمح له بحمل لقب الطبيب، ومع ذلك أجرى عدة عمليات في مختلف أجزاء الجسم الإنساني، فبعضها كانت جديدة ونادرة عليه، كان متعبًا ومرهقًا لعدم توفر الإمكانيات اللازمة للمعاينة، إلا بعض الأدوية وقطع الضماد، حيث يقول: "كنت أعالج الجرحى بطريقة تحول دون حدوث أي التهاب في مكان الجرح، كما أنني حرصت على أن يبقى الجرح طريًا نظيفًا واهتممت أيضًا بنظافة الغرف والمطارح وبقية الأفرشة ليتمكن المرضى من الاستراحة فوقها"[3]

تولى في أواخر وجوده في الجزائر منصب خزندار لبايلك التيطري، يذكر في مذكراته "جاء أكثر من عشرين خدم الباي لتقبيل يدي وتهنئتي بمنصبي الجديد، وأعطيتهم بعض

---

[1] سيمون بفايفر، المصدر السابق ، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص 50-51.

[3] المصدر نفسه، ص 88-91.

النقود، إلا أن نقودي لم تكن كافية، لاحظ الداي ذلك قائلاً للخدم: أيها الكلاب أتركوا خزنداري على راحته"[1].

ففي مساء **16 سبتمبر 1830م** على سفينة ليبو الفرنسية غادر المدينة قائلاً: "انتابني الشفق على مدينة الجزائر، إلا أنني استعدت في ذهني مرةً أخرى كل ما جرى لي فيها، كل ما عشته وخبرته فيها، وغرقت في أفكاري وذكرياتي مدةً طويلة، ولما عدت إلى نفسي وجدت الليل قد أسدل ستارًا كثيفًا على كل ما حولي وأخفاه عن ناظري"[2].

ومنه نستنتج دور الأسرى المسيحيين في التجسس لصالح دولهم وإعطاء معلومات للجنود الإسبان، ومراقبة تحركات أعدائهم بقصد إفشال مشاريعهم، وكما كان الأسرى يقومون بعملية الاستغاثة عن طريق إرسال الرسائل إلى دولهم لتتدخل وتقوم بحمايتهم، وبالرغم من دورهم الإيجابي في الملاحة البحرية عن طريق بناء السفن أو ممارسة التجذيف، أو حتى عائدات افتدائهم من طرف بلدانهم كان لهم دور في توتر العلاقات الخارجية بين الجزائر ودول أوروبا.

---

[1] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 113-114.

[2] المصدر نفسه، ص 124-125.

خاتمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة الموسومة بالأسرى المسيحيين في العهد العثماني (1519-1830) توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

إن القرصنة أو الجهاد البحري الذي قامت به الجزائر ضد الدول الأوربية جاء كرد فعل على الغارات الأوربية على السواحل الجزائرية وقد صارت المصدر الأساسي والعمود الفقري لاقتصاد مدينة الجزائر العثمانية.

-نتج عن الجهاد البحري الجزائري ما يسمى بظاهرة الأسر التي برع فيها طائفة رياس البحر سواء على الواجهة المتوسطية أو الأطلسية، حيث أستطاع هؤلاء القيام بعمليات مختلفة للأسر كالهجوم على السواحل الجنوبية لأوروبا وإعتراض السفن في عرض البحر وقد ساعدتهم في ذلك عدة عوامل من بينها الموقع الاستراتيجي الممتاز لمدينة الجزائر بالإضافة إلى قوة الأسطول الجزائري وبراعة البحارة الجزائريين.

- تميزت الحياة الاجتماعية للأسرى لمدينة الجزائر خلال الحكم التركي في حسن المعاملة والرعاية التامة من قبل الأهالي والحكومة الجزائرية باعتبارهم فئة من فئات المجتمع الجزائري، حيث يظهر ذلك جليا من خلال حرية تنقلهم في المدينة.

- ضف إلى ذلك، أن الأسرى قد يحضوا بعملية افتدائهم وذلك عن طريق المنظمات الدينية أو المعاهدات الدولية، من خلال دفع ثمن الفدية التي ارتبطت بالحالة الاجتماعية للأأسير في بلده بالإضافة إلى أن سعر الأسير كان يخضع لقانون السوق أو العرض أو الطلب، حيث ينخفض السعر عند تزايد أعداد الأسرى، بينما يرتفع لما يتراجع عددهم بسبب أنتشار الأوبئة والامراض الفتاكة، كما ساهمت الحملات الأوربية على سواحل مدينة الجزائر في تحرير الكثير من الأسرى بالتالي ينخفض عددهم.

- شهدت مدينة الجزائر في العهد العثماني تباين في أعداد الأسرى حيث ارتفع عددهم ليبلغ ذروته خلال القرن السابع عشر حتى أصبح يطلق عليه بالقرن الذهبي للأسرى، ثم أخذ

عددهم في الانخفاض النسبي في السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر، لينتعش من جديد خلال القرن الثامن عشر، في العقد الأخير من الحكم العثماني فقد عرفت مدينة الجزائر انهيار في أعداد الأسرى وكل هذا راجع لأسباب ساهمت بدورها في التحكم في أعداد الاسرى بمدينة الجزائر العثمانية.

تعددت السجون في مدينة الجزائر من حيث الخاصية خاصة بعد تزايد أعداد الاسرى فقد كان هناك سجن وحيد في بداية القرن السادس عشر خاص بالأسرى لتصبح أكثر من ستة سجون في نهاية القرن الثامن عشر، كما تنوعت هذه السجون بين المدينة التي تعتني بالأشخاص الخارجين عن القانون والنساء الأسيرات أيضا، هذا بالإضافة إلى سجون الأسرى المسيحيين باعتبارها أماكن إقامة أسرى البايلك، دون أن ننسى الحمامات الموجودة في المنازل التي كان ينام فيها أسرى الملاك بالليل.

كانت الجزائر تملك بعض الأطباء الأجانب الذين سهروا على صحة الحكام والأتراك ومنهم من جاء كاري أو رحالة أو باحثين، أما الأطباء الجزائريين فقد كانوا قليلين.

كانت الجزائر تفتقر لأبسط قواعد الصحة ولأماكن العلاج في المستشفيات كانت شبه منعدمة إلا البعض لفئة معينة كالأسرى المسيحيين والإنكشارية فقط.

كان للكنائس دور فعال في عمليات الفداء حيث شهدت عملية الفداء في الجزائر نشاطا كبيرا واكتسبت طابع اقتصادي وذلك من خلال المردود الذي عرفته خزينة الدولة من جهة، وأملاك الأسرى من جهة أخرى.

لقد تميزت هذه السجون على جميع المرافق التي يحتاجها الأسرى حيث توفرت على غرف النوم بالإضافة على الحانات والساحات ينتقل فيها الأسرى بالإضافة إلى الكنائس أن يمارس هؤلاء طقوسهم الدينية لكن هذا لا ينفي فضاعة هذه السجون، حيث صورت أغلب المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا الحالة المزرية التي يعيشها الأسرى داخل هذه المستودعات إن صح القول من حيث النظافة وسوء المعاملة والفوضى.

أما بخصوص دور الأسرى في العلاقات الخارجية في مدي الجزائر فيمكن القول أنه بالرغم من مساهمتهم في تطوير الملاحة الجزائرية ع طريق بناء السفن وممارسة مهمة للتجديف السفن الجزائرية، إلا أنهم لعبوا دورا في توتر العلاقات بين الجزائر وكثير من الدول حيث يظهر ذلك جليا في تقمصهم لدور الجواسيس والعملاء لصالح حكوماتهم عن طريق بيع أخبار مدينة الجزائر للجنود الأوربيون، بالإضافة إلى بعثهم لرسائل النجدة لتحريرهم، ومن جهة أخرى فإن بعضهم يلعب الدور الوسيط لتوقيع معاهدات مع الجزائر لمصالحهم الشخصية بدرجة أولى ثم لصالح بلدانهم.

إن الجزائر العثمانية عرفت شخصيات مهمة من الأسرى متباينة الأجناس قلدوا عدة مهام ويعتبرون ثروة طائلة.

وعموما فإن الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية بالرغم من عيشهم حياة الأسر إلا أنهم في الحقيقة قد حضوا بالرعاية التي يحتاجونها من قبل الحكومة الجزائرية أو من الأهالي.

كما كانت السجون من بين المرافق العامة للأسرى حيث جعلت كمكان لراحة بالنسبة هؤلاء بالرغم من حالتها التي لا تطاق في بعض الأحيان.

قائمة الملاحق

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة الملاحق:

الملحق رقم (01): مدينة الجزائر خلال القرن السابع عشر [1]

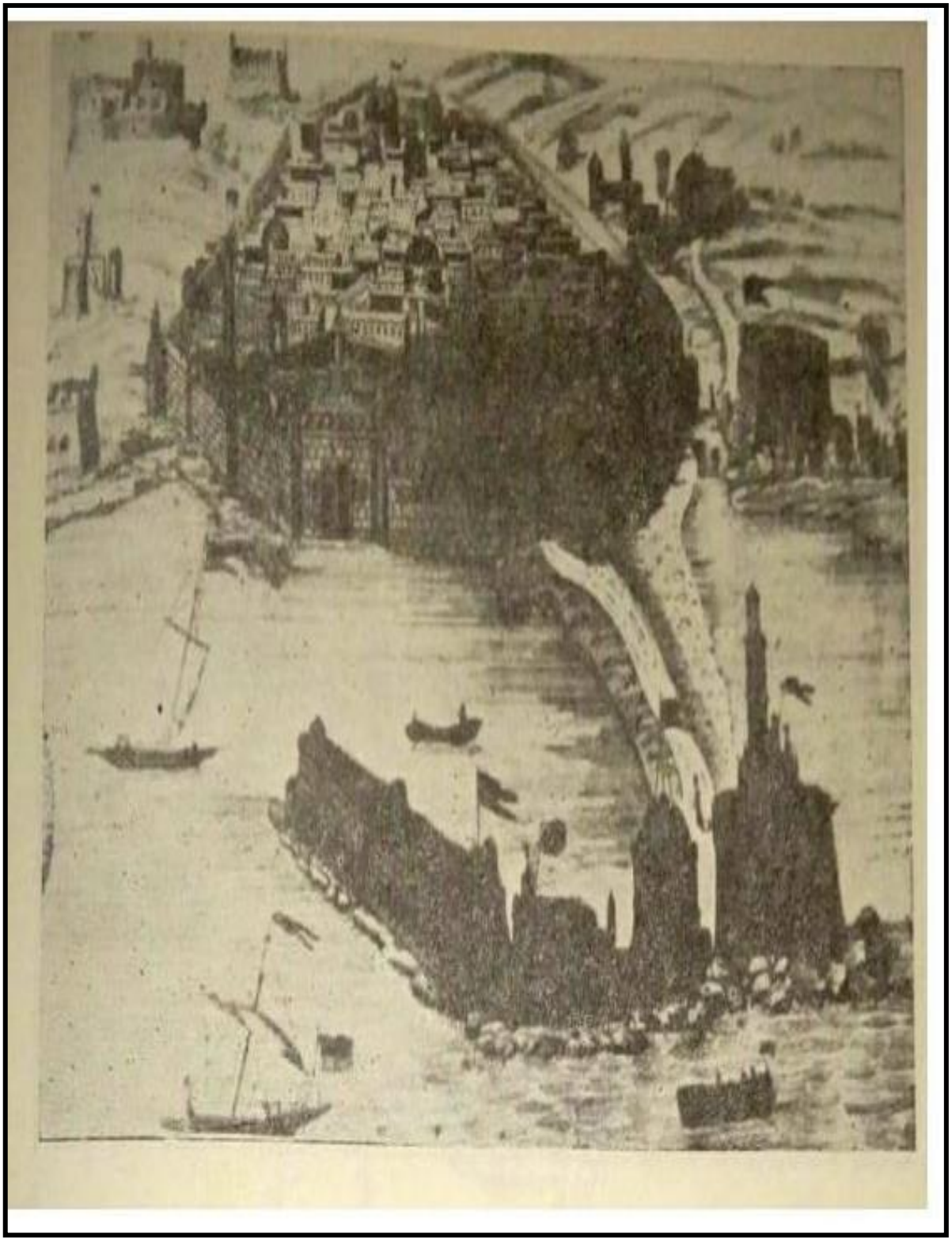

[1] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص222.

الملحق رقم (02): مخطط سوق البادستان[1]

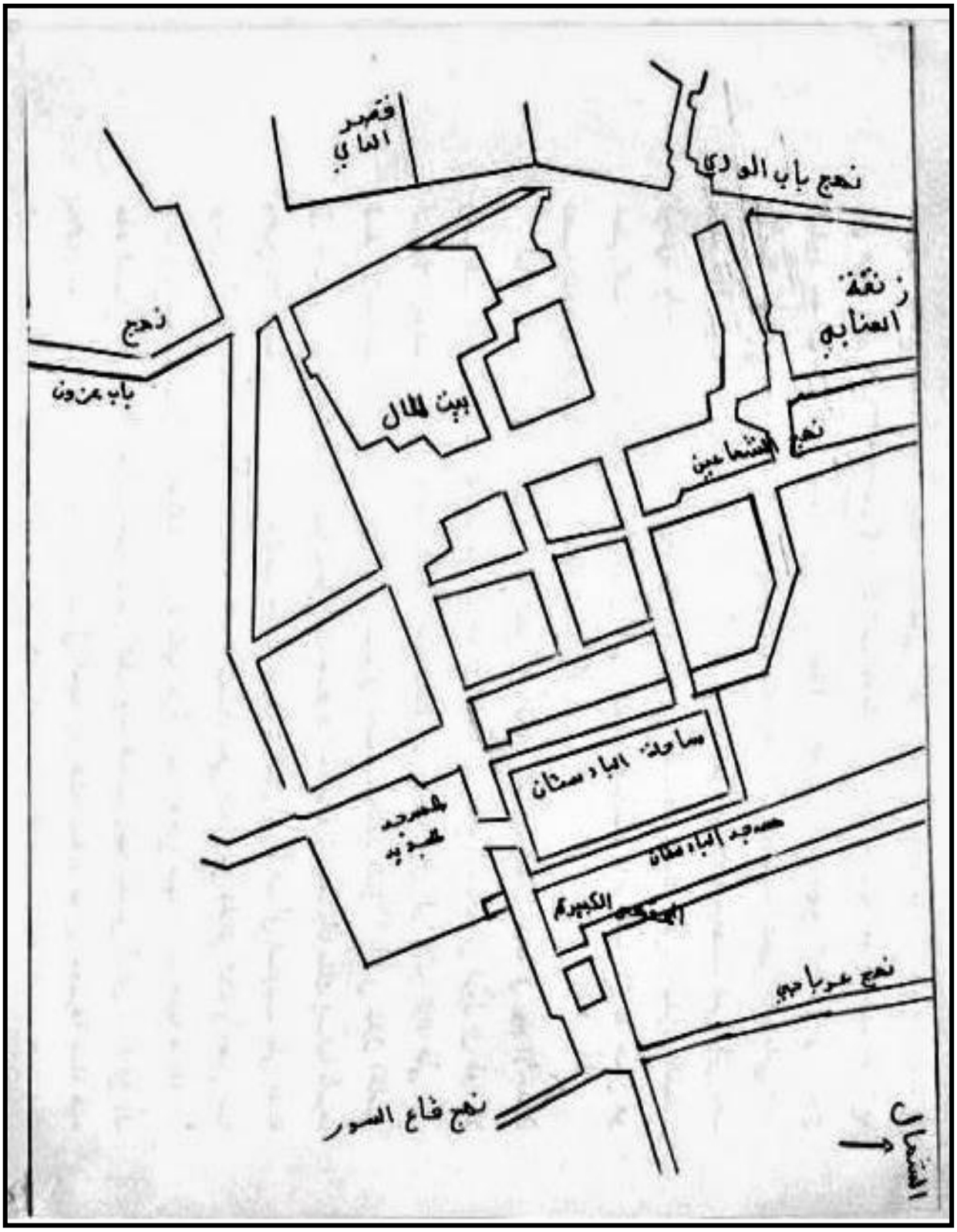

[1] عائشة محمة، مرجع سابق، ص178.

الملحق رقم (03): أحد الجنود وهو يشرف على أعمال العبيد وهم يقومون بصناعة السفن[1]

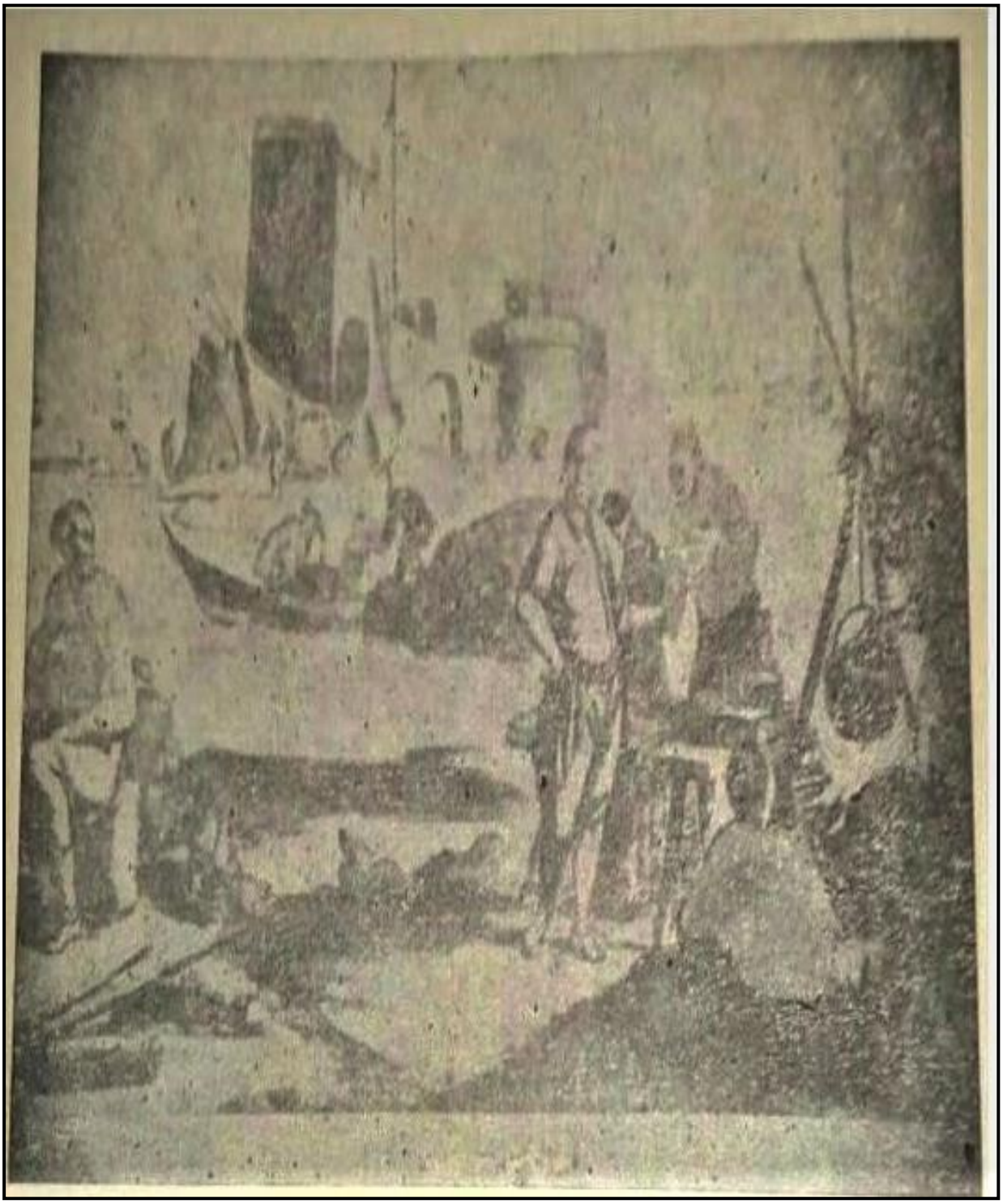

[1] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص261.

الملحق رقم (04): أعمال التعذيب في مدينة الجزائر خلال القرن 17م [1]

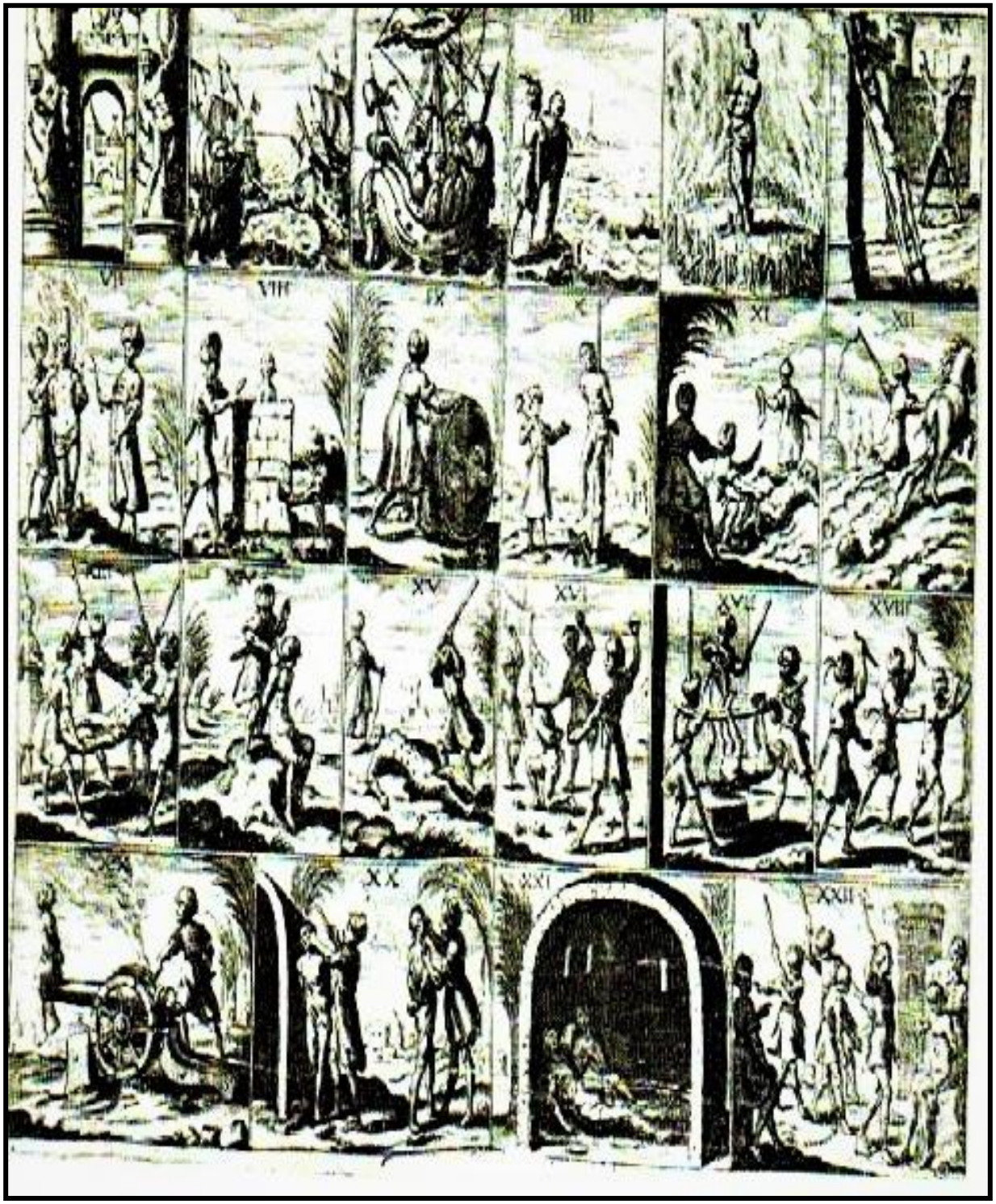

[1] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص261.

الملحق رقم (05): موقع بعض سجون الأسرى في مدينة الجزائر في العهد العثماني [1]

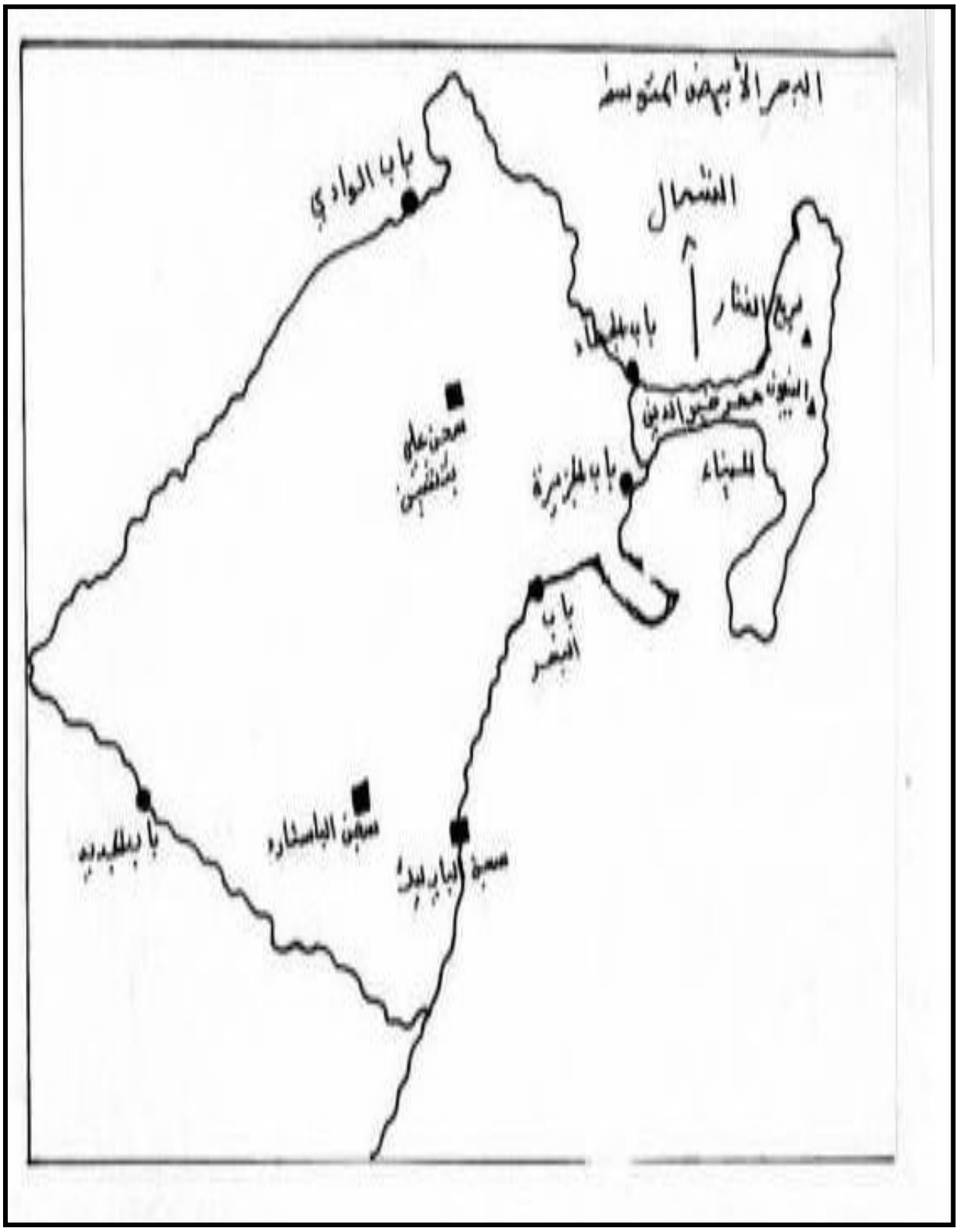

[1] عائشة محمة، مرجع سابق، ص179.

الملحق رقم (06): صورة لأسير مسيحي في الجزائر مكبل بالسلاسل الحديدية 1690[1]

(1) Mscarenhas,Esclave à Alger,p226.

الملحق رقم (07): معاقبة الأسرى في الجزائر (الفلقة) كما صورها الاسرى ومفتدي الأسرى[1]

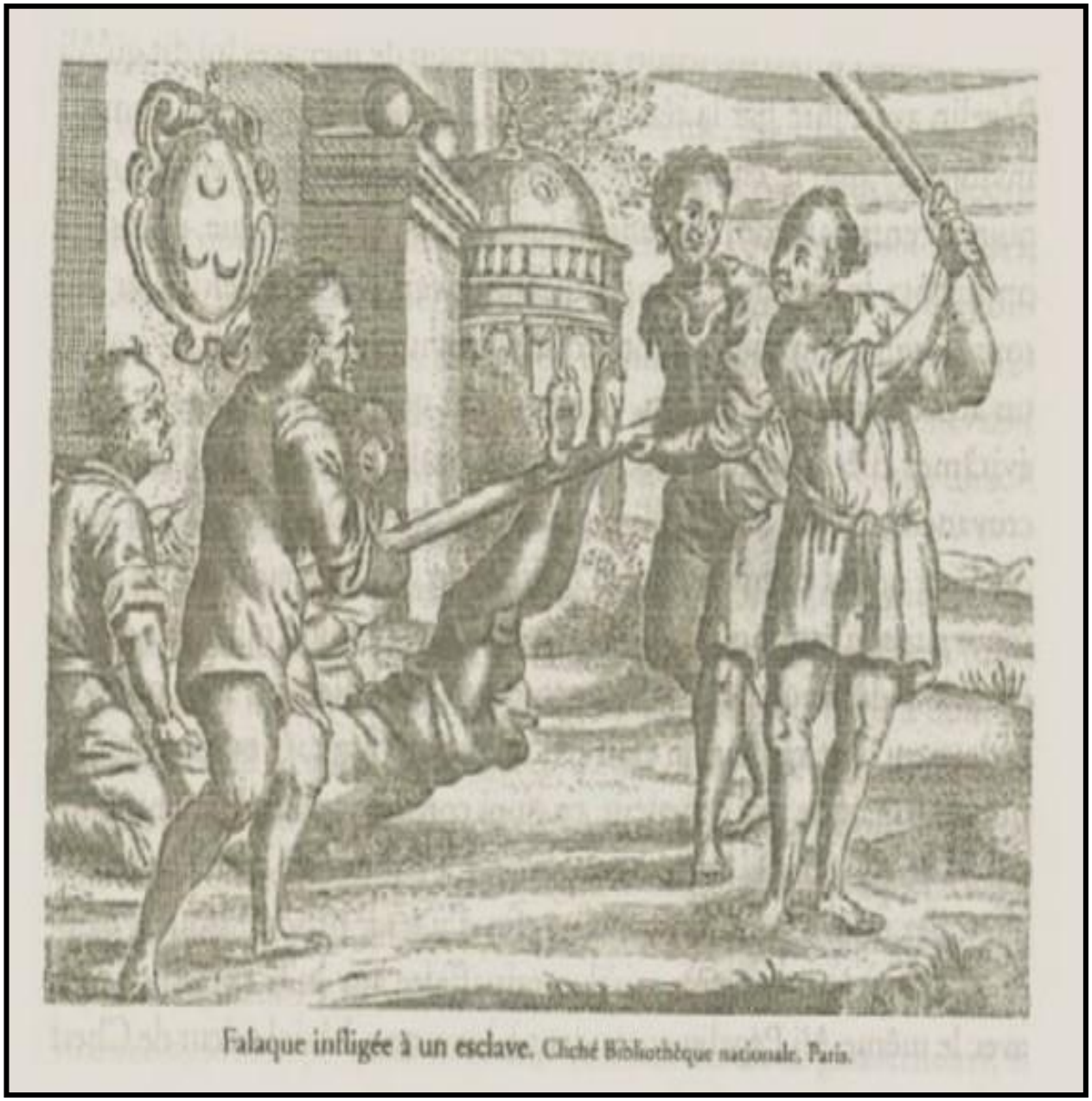

Falaque infligée à un esclave. Cliché Bibliothèque nationale, Paris.

(1) Mscarenhas,Esclave à Alger,p166.

الملحق رقم (08): صورة متخيلة لسوق الرقيق (البادستان) بمدينة الجزائر سنة 1684[1]

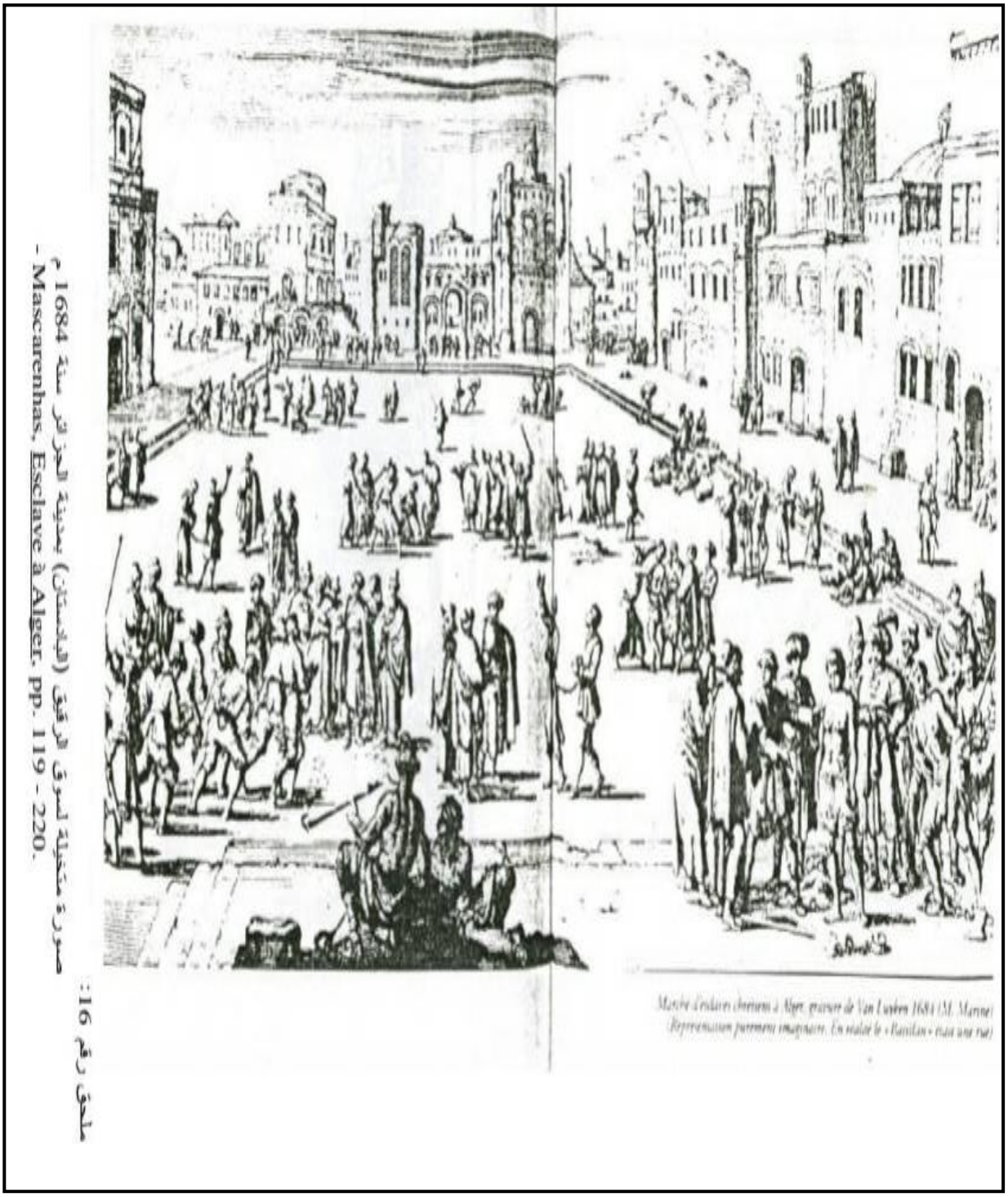

ملحق رقم 16: صورة متخيلة لسوق الرقيق (البدستان) بمدينة الجزائر سنة 1684 م
- Mascarenhas, Esclave à Alger, pp. 119 - 220.

(1) Mscarenhas,Esclave à Alger,pp 119-220

الملحق رقم (09): رسالة النجدة لعدد من أسرى مدينة الجزائر [1]

رساله من كل الضباط الأمريكيين الأسرى، إلى العقيد دافيد همفريز.

الجزائر في 29 ديسمبر 1793

نحن الموقعون، باسمنا وباسم إخواننا الأشقياء، الذين هم أسرى في الوقت الراهن في مدينة البؤس الإنساني، نرد لكم شكرنا الخالص لمراسلتكم المؤرخة في 29 من الشهر الماضي. وإلى المئونة التي تفضلتم بها للتخفيف من معاناتنا في وضعيتنا الحالية.

لقد كتبنا ووقعنا عريضتين، واحدة إلى مجلس الشيوخ، والأخرى إلى مجلس النواب، ونأمل أن تقدم لنا هذه الخدمة ، وذلك بإرسال هاتين العريضتين إلى عنوانهما بالتوالي. وعليه لا زال الوقت حتى الآن. وربما تقدمان هاتين العريضتين أمام ممثلي بلادنا، آملين أن الولايات المتحدة ستوفر المبالغ المالية بكاملها لتخلصنا من العبودية والعودة بنا إلى بلدنا، وأسرنا، وأصدقاءنا وأقاربنا.

اطلعنا بعناية وشعور الرضا والاستحسان، مذكرتكم إلى إيالة الجزائر، ولا حظنا أن مضمونها يتجاوب مع شعورنا في هذه المهمة، والتي نثق بقدرة الله القادر، والتي ستنتهي بالشرف ومصلحة بلادنا المشتركة، على الرغم من تدسس «الأخرون في هذه الجهة، والتكالب على الولايات المتحدة.

لنا ثقة ، وأمل ، أن الولايات المتحدة ستتبنى مثل هذه الخطط العملية، من أجل تجنب حدوث ما لا تحمد عقباه لإخواننا وسيشاركوننا في هذا الشقاء الذي نحن فيه، والذي يجب ألا يحدث، وذلك إذا لم توضع وسائل سريعة في التنفيذ، وحسب معلوماتنا فإن البرتغال سيبرم هدنة مع هذه الإيالة لمدة سنة.

وما نقص من معنوياتنا نوعا ما، أننا علمنا أن الطاعون، الوباء المميت، قد ظهرت علاماته في المنطقة المجاورة، وبما أن مواطنوكم السوء الحظ يحبسون أثناء الليل في سجون العبيد، مع 600 عبد من دول أخرى، ومن كثرة اكتظاظنا فإننا معرضون لهذا الوباء المعدي، والذي يستوجب الموقعون أن يتوسلوا إليكم، سيدي، أنه في هذه الحالة، فإن أصدقاءنا، وأصحاب النفوذ في هذه الإيالة، سيفوضون من قبلكم، وشرف بلادنا، فإن السيدين، «Charmicheal»، و«Short»، قد قاما بإسكان الضباط وربان السفن الأمريكية، وأننا نسألكم إن أمكن إسكان البحارة لوقايتهم من العاصفة المهددة بالموت والخطر القادم.

ليس لنا شك في ذلك، غير أنه في حالة غضب الله وزار الطاعون مدينة الحيف هذه، وبدون شك، فإن الداي والإيالة سيوافقان من غير معارضة علنية ومن غير موافقة قلبية لحظة الاقتراح الإنساني، والذي سيكون نموذجا عالميا للرفاهة البشرية، وستتذكرها الأجيال القادمة الشرف الأبدي الأمريكي تجاه مواطنيه.

وفي نفس الوقت، لنا الشرف سيدي، لكم ولأصدقائكم، أن نؤكد لكم، ولجبر خاطركم، أننا نحن الأسرى الأمريكيون في مدينة الرق والعبودية، سنتحمل شقاؤنا بكل رباطة الجأش، وتسليم بالأمر المقدر، لأننا من جنس وهب أرواحه من أجل الوطن.

إننا مدينون كثيرا للسيد «Skjoldbrand»، وأخوه، فتصل جلالة ملك السويد، في هذه المدينة، لأعمالهما الإنسانية، واهتمامهما بالأسرى الأمريكيين، ونشعر أننا مدينون لكم أيضا أنكم أوصيتم بنا إلى النيات الطيبة للقنصلين «Skjoldbrand»، و«Mace»، اللذان أشرت إلينا أنهم أصدقاء.

نعرب لكم عن جزيل امتناننا وعميق احترامنا لكم، تفضلوا بقبول أصدق التحيات. نحن الموقعون باسمنا وباسم إخواننا المتألمين، عنهم ريتشارد Richard.

---

[1] جيمس ولسن، مرجع سابق، ص271.

الملحق رقم (10): رسالة النجدة لعدد من أسرى مدينة الجزائر [1]

وهذه قائمة الضباط الموقعين.

Richard O'Brien	1785
Isaac Stephens	do
James Taylor	1793
William Wallace	do
Samuel Calder	do
William Penrose	do
Timothy Newman	do
Moses Morse	do
Joseph Ingraham	do
Micheal Smith	do
WilliamFurnass	do
John Burnham	do
John M'Shane	do

ختمت الرسالة، بالعبارة التالية : إلى السيد دافيد همفريز، المحترم إلى القبطان، أو براين، والضباط الآخرون للولايات المتحدة، هم أسرى الآن بالجزائر.

[1] جيمس ولسن، مرجع سابق، ص271.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): علاوي نامو الدين

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203802472

الصادرة بتاريخ: 2018-12-04 عن دائرة: بلدية المطارفة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 2004 40855678

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه.

المسيلة في: 2022/06/05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
ية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): لبصير نصيرة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20 35 88 49

الصادرة بتاريخ : 2016/4/25 عن دائرة : عين الملح

المسجل بكلية: علوم الإنسانية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 17A735099894

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الأسرى المسجونين في العهد العثماني (1830 - 1519).

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وتفويض منه، ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية
عيساك ناوية
مصادق على التوقيع
رئيس المجلس الشعبي البلدي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): لعيط ملاك

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 207677120

الصادرة بتاريخ : 2022/31/27 عن دائرة : بن سرور

المسجل بكلية: علوم الإنسانية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735089613

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الأسرى المسجونين في العهد العثماني 1518 - 1792

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

02 جوان 2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الأسرى المسيحيين في العهد العثماني (1519 - 1830).

إعداد الطلبة:
1- علاوي نور الدين 200440895678
2- لعيج مالك 171735089613 رقم التسجيل:
3- لعيس نصيرة 171735099894 رقم التسجيل:

القسم: تاريخ **الشعبة:** تاريخ التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: مرغلال ابراهيم **الرتبة:** محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

2022/06/02

رئيس فريق الاختصاص

أ.د. بلطاس

رئيس القسم

د/ بوقرة فاتن عبد المالك

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

قائمة المصادر والمراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

1.أحمد محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الشغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1973م.

2.تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيديا نموذجًا)، تر: عميراويا حميدة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

3.ج أو هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتنوس وطرابلس، 1732م، تر: نار الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس.

4.جيمس ويلسون ستيفنز، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797)، تر: علي تايلت، تالة، الجزائر، 2007م.

5.حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP ، الجزائر، 2005.

6.سيمون بفاير، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتح: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

7.كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

8.وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.

9.وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زبادية، الميزان للنشر والتوزي، الجزائر، دت،.

-المصادر الأجنبية

1. *bert Devouls, Tasgrifat recueil de neter historiques sur la dminestrailion de l'ecience régence d'Alger,*

2. *de haedo, Froy diéga, Tapahraphie et thestoire crénérale D'A lger imprisé avalladolid, en 1612*
3. *Mustapha. Khiati, histoire la médicine en Algérie, éd, ANEP, 2012*
4. *pierre don, gistoire de la barbarie et de ses corsaires, édition pierrs rocolet, parid, .*
5. *Venture de paradis,alger au XUII sieche pare fagnae, alger, 1898.*

2- قائمة المراجع

1.أحمد التوفيق المدني، حرب ثلاثة مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792).

2.أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م.

3.جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2006م.

4.جون (ب) وولف، الجزائر وأوروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

5.حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م.

6.حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، دار الهدى، 2009م.

7.حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

8.صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر- الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993م.

9.صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2005م.

10. عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الجزائر، دار المركز الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م.

11. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث: الجزائر – المدية– ملیانة، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

12. عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

13. عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، آثاره (910هـ–1206هـ/165–1792)، ط، دار هومة للنشر والتوزيع، [د،ت].

14. العربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

15. علي خلاص، القصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.

16. فرير سامح ألتر، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م.

17. كوريين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

18. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

19. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

20. محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي، مكتبة الشرق، بيروت، 1979م.

21. المنور مروش، دراسات في الجزائر في العهد العثماني، ج2، القرصنة، الأساطير والواقع، دار القصبة للتوزيع، 2009م.

22. مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

23. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

24. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

25. نصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1722-1830)، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

26. يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ط2.

27. يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

3- قائمة الرسائل الجامعية

1.آرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1514-1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف: د عمار بن خروف)، الجزائر، 2005-2006م.

2.بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2015-2016م.

3.بليل رحمونة، قناصل وقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية (1565-1830)، رسالة دكتوراه، في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر، جامعة وهران، 2010-2011م.

4.حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسري والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007م.

5.خديجة حالة، الجالية الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2012-2013م.

6.خليفة خماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، 2006م.

7.سامية زيارو، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (1520-1827م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، 2013-2014م.

8.عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984-1985م.

9.عائشة محمد، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين 1 و17، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، جامعة غرداية، 2011-2012م.

10. عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، (مقاربة اجتماعية)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران1، احمد بن بلة، 2014-2015م.

11. فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، (إشراف: ناصر الدين سعيدوني)، جامعة الجزائر، 1989-1990م.

12. القشاعي فلة، الصحة والسكات في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871، دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2003-2004م.

4- قائمة المجلّات

1.إبراهيم سعيود، القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الإيطالية نموذجًا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد (11)، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2011م.

2.أمير يوسف، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة قضايا تاريخية، ع (01)، 2016م

3.بابة عائشة، الأوضاع السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة متون، مج (08)، ع (04)، 2007م،

4.بلقاسم قرباش، بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة الدراسات التاريخية، عدد (01)، الجزائر،

5.حنيفي هلايلي، القرصنة وشروط اقتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد (04)، 2015م،

6.خامد عائشة، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م (01)، ع (01)، جوان 2017م،

7.دياب بومدين، مهام السرية لمفتدي الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد 9، عدد 01، جوان، 2018م

8.سعيدوني ناصر الدين، من المظاهر الأثرية المندثرة بحوض مدينة الجزائر الشبكة المائية في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد التاسع، 1415هـ-1995م،

9.عائشة غطاس، الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، عدد (76).

10. عبد الحميد بن أشنهو، الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط، مجلة الأصالة، العدد 08.

11. لزغم فوزية، الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة عصور، جامعة وهران، عدد 21، جويلية، ديسمبر، 2013م.

12. محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع (17)، 2016م.

13. مؤيد محمود حمد المشهداني، م. م سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج (5)، ع (16)، 2013م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ

الفصل الأول

أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: أوضاع مدينة الجزائر..... 8

أولا– الأوضاع السياسية 8

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية 12

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية 15

المبحث الثاني: لمحة عن العمل البحري الجزائري ومشروعيته 16

المبحث الثالث: عوامل ازدهار النشاط البحري الجزائري 20

الفصل الثاني

الوضع العام للأسرى المسيحيين في العهد العثماني

المبحث الأول: الأسرى المسيحيين في الجزائر 25

المبحث الثاني: وضعية الأسرى في الجزائر 29

المبحث الثالث: إحصاء الأسرى في الجزائر 47

الفصل الثالث

مرافق الأسرى الأوروبيين بالجزائر

المبحث الأول: سجون الأسرى 56

المبحث الثاني: المصحات الاستشفائية 60

المبحث الثالث: الحياة الدينية للأسرى المسيحيين.....71

الفصل الرابع

دور الأسرى في العلاقات الخارجية لمدينة الجزائر

المبحث الأول: الجوسسة.....76

المبحث الثاني: استغاثة الأسرى.....77

المبحث الثالث: البعثات الدبلوماسية 80

المبحث الرابع: نماذج من الأسرى 83
خاتمة: 94
قائمة الملاحق:.....98
قائمة المصادر والمراجع 113
فهرس المحتويات 121

الملخص

لقد أثارت قضية الأسرى المسيحيون بالجزائر خلال العهد العثماني الرأي العام الأوروبي، ومن خلال الحديث عن الأسرى الأوروبيين في العهد العثماني تطرقنا إلى أربع فصول، الأول تحدثنا فيه عن أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بالإضافة إلى أهمية موقع مدينة الجزائر و دوره في ممارسة عملية الجهاد البحري او القرصنة كما اصطلح عليها الأوروبيين، اما الفصل الثاني، الوضع العام الأسرى المسيحيين في العهد العثماني وتطرقنا فيه الى وضعية الأسرى في الجزائر ومعاملتهم وكذلك الافتداء الذاتي و الافتداء عن طريق المنظمات وجهود مفتدي الأسرى وتأثير افتداء الأسرى في العلاقات الجزائرية الأوروبية وتقديرات الأسرى في الجزائر، اما الفصل الثالث، مرافق

الأسرى الأوروبيين في الجزائر، فقد تطرقنا إلى سجون الأسرى باعتبارها أماكن إقامة الأسرى، وأشرنا إلى المصحات الاستشفائية الخاصة بالأسرى ووضعيتهم داخل المستشفى، كما تعرضنا ايضا لوضعيتهم الصحية عند الخواص من الملاك الجزائريين وتطرقنا كذلك إلى الحياة الدينية للأسرى المسيحيين، تعرضنا فيه للممارسة الدينية الأوروبية لصالح الأسرى، اما الفصل الرابع استعرضنا فيه دور الأسرى في العلاقات الخارجية لمدينة الجزائر و تطرقنا فيه للجوسسة ودور العملاء لصالح حكوماتهم عن طريق بيع اخبار مدينة الجزائر للجنود الأوروبيين، واستغاثة الأسرى عن طريق الرسائل لتحريرهم و يليه البعثات الديبلوماسية للأسرى في مدينة الجزائر و نماذج عن الأسرى.

الكلمات المفتاحية: الأسرى- المسيحيون- العهد العثماني- تيدنا

ABSTRACT

The issue of the Christian prisoners in Algeria during the Ottoman era aroused the European public opinion, and by talking about the European prisoners in the Ottoman era, we touched on four chapters, the first in which we talked about the conditions of the city of Algiers during the Ottoman era in addition to the importance of the location of the city of Algiers and its role in the practical exercise Maritime jihad or piracy as the Europeans termed it, as for the second chapter, the general situation of the Christian prisoners in the Ottoman era, in which we discussed the situation of prisoners in Algeria and their treatment, as well as self-ransom and redemption through organizations and the efforts of the prisoners' redemption and the impact of the redemption of prisoners in Algerian-European relations and estimates of prisoners in Algeria As for the third chapter, the facilities of the European prisoners in Algeria, we have touched upon the prisons of prisoners as the places of residence of the prisoners, and we have referred to the sanatoriums for the prisoners and their status inside the hospital, and we have also discussed their health status with the private Algerian owners, and we have also touched upon the life and religious life of the Christian prisoners. In it, we presented the European religious practice for the benefit of the prisoners. As for the fourth chapter, we reviewed the role of Prisoners in the foreign relations of the city of Algiers, in which we touched on espionage and the role of agents for the benefit of their governments by selling news of the city of Algiers to European soldiers and asking the prisoners through letters to liberate them, followed by the diplomatic missions of prisoners in the city of Algiers and examples of prisoners. 6

Enter

Keywords: prisoners - Christians - Ottoman era - Tidna

تم بحمد الله